

الفخار المكنون

(نكتة البرامكة)



الغرام المكنون

(نكبة البرامكة)



وزارة الثقافة

السودان - الخرطوم (٢) - شارع المفتي - جوار البنك السوداني الفرنسي

تلفون : ٨٣ ٤٩٧٤٠٥ - فاكس : ٨٣ ٤٩٧٤٠٢

كل الحقوق
محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

رقم الإيداع : ٢٠٠٤/٢٦٤

لوحة الغلاف
الدكتور حسين جمعان



دار الإصلاح
للصحافة والنشر والإنتاج الإعلامي

هاتف : ٨٣ ٧٦٣٥٧٩ - ٨٣ ٧٤٩٦٦٠ - فاكس : ٨٣ ٧٦٣٥٨٠ - ٨٣ ٧٤٩٦٦٩

رمز بريدي : (١١١١١) - ص.ب : ٣٠٠٤ - الخرطوم - السودان

www.dar-alassalah.com - E mail: dar@dar-alassalah.com

پروفیسر عبداللہ الطیب

الغرام المکنون

(نکبة البرامكة)

الاهراء

الى محبى الفن والشعر والمسرح جميعا واطص تلاميذى
- من البنين والبنات - فى سائر المدارس السودانية . واطص
من بين هؤلاء جمعية التمثيل بجامعة الخرطوم اذ هى اول من
عهد الى احياء هذه المسرحية بالتمثيل

المؤلف

اشخاص المسرحية

(بحسب ظهورهم)

النشيد :

مسرور : سيف الخليفة

ميسون : الجارية

العباسة : أخت الرشيد

زيدة : زوج الرشيد

أبو نواس : الشاعر

نوال : جارية العباسة

فيروزة : مولاة جعفر

جعفر : وزير الرشيد

أبو زكار : الشاعر الأعمى

هرون : الخليفة هرون الرشيد

يحيى : البرمكي أبو جعفر والوزير الأكبر

ابن بختيشوع : طبيب الرشيد (مسيحي)

حنين : تلميذ ابن بختيشوع (مسيحي)

ابن الربيع : مولى الرشيد واسمه الفضل

(قيان — سكارى — العرافة في العرض الصامت) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين وله الحمد أولا وآخيرا ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد فما هو ذا القسم الثانى من مسرحية نكبة البرامكة ، وقد أسميته « الغرام المكنون » - وآمل أن يقع منك أيها القارى الكريم موقعا حسنا وبالله التوفيق .

النشيد الافتتاحى

يا أيها السامعون	لعلكم تذكرون
ذاك الزواج الذى	أبرمه هرون
إذ قال : هذا زواج	أريده للسم
عبيتى فيه شمسى	وجعفرى لى قر
يا جعفرأ هل نسيت	أن وداد الملوك
مما تحيط به	حول الليب الشكوك
يا جعفرأ فتذكر	كذاك قال أبوك
يا آل برمك إني	حقا عليكم حزين
من بعدكم إن ليل	فساد سوف يرين
وذكركم خالد	والله فى العالمين
والآن نحن جميعا	بين ربوع الخلافه

ووجه مسرور يبدو أمام دار الضيافة

* * *

مسرور لا يتكلم	إلا قليلاً قليلاً
يحمل في كفه	للموت عضباً صقيلاً
وربما قال : يدعو	ك سیدی ، فأجبه
فكن بعيداً بعيداً	مسرور لا تقربه
وإن أراد الرشيد	لمن يشاء حياء
ناداه بالتصغير	مسيران فجاء
أو قال : يامسير	أو قال : يامسیری
سارع إلى بيدر	أجزل عطاء بديري
كذاك بين البرايا	يفيض كالبحر خيري
ناداه بالتصغير	كأتما يتغنى
وحين يعموه ثم	يا ربما كنى
وقال : يا با هاشم	تعال أضعفنا
وإن دعا : يامسرور !	فهو دعاء الهلاك
وللخليفة سيف	يقسم رمح السماء ^(١)
والآن مسرور في	وخذته يتأمل
والأمن عم فما	لسيفه من مقتل
يا للخطوب الجسام	ويا لأبناء برمك

والفضل يعطى الجزيل ووجه جعفر سرّك
والشيخ يحيى النبيل عند الخطوب مُحَنّك

* * *

الويل . يابغدادُ إن ملكُ برمكٍ باذُ
إني إخالُ الفسادُ سوف يعمُ البلادُ

المنظر الأول

﴿ دار الخلافة ، أمام باب في شىء كالدهليز ، يبدو مسرور ﴾

﴿ مسرور وحده يتحدث إلى سيفه ﴾

مسرور : أأنت أمضى شفرةً منى يا حُسامية ؟

ألا تعي كلاميه ؟

اذهب إذن وجئنى ، برأس من ؟ ياخذنى

برأس أمّ جعفر !

كذا أمير المؤمنين قد أمر

مالي أراك تقشعر ؟

فلا تقل إني حسا م صارم مذكر

كلا لعمرى تبهر ال - عيون حين تشهر

لأنت مثلى إن أمرت تمضى

وبالقضاء الهاشمي تقضى

لو قال لي مولاك : تلك عُنتي فاضربها !

ضربتها والله لم أهبها !

مسرور شيم سيفك المشهور فالأمن فشا في العالمين

وخلت الدنيا من الـ مصاة والمخالفين

يا نفس مسرور لقد أوشك أن تبدي

أو تصدتي كصدإ الحديد

يأيها السيف الصقي ل أن أن أطر حكا

وأن للزمان بال إهمال أن يجر حكا

حتى إذا صدئت قيـ ل لك ما أقبح حكا

قد آن لي أن أملأ الـ فؤاد مني ضحكاً

أو أشرب النبيذ حتى أسكر

أو أن أحب ذات خد أحمر مثل أجيح اللهب المسعر

أو ذات خد أسمر

عليه لألاء الشباب الأزهر خلت رحيق قمحه تحدر

أو ذات خد أسود

بارعة القامة والمجرّد

يُشرق منها الآبوسُ بضياء أريد

كفى تمنّت أن تمس شعرها المجعد

قد آن لي أن أستريح وأريح
وحقَّ سيفي إن هـذا هو الرأي الرجيع
أحسُّ وقع خطواتٍ تقترب !
سأستعين بالحسام وبوجه صارمٍ جهمٍ صلب !
من ذا ؟

﴿ تدخل ميسون ﴾

ميسون : أخفت قلبي ! ملأتني بالرعب !
وجهك ما أصرمه ! سيفك ما أحسمه !
مهند بتار يلمع مثل النار
حمرته في عينيك وبطشه من يديك
والله ما أقواك ! مسرور هل تسمعي ؟
تخيفني تفزعني لكتني أهواك !
أهواك يا غضنفرى يا سبعي يا نمرى !

﴿ يبتسم مسرور ﴾

يا قطني الوديمة !

مسرور : ويلك يارقيعه !

ميسون : لا تغضبني عليا يا أسدي المصور
رقِّ قليلاً إليا يا نمر النور

أنت عندي أشبه الناس بـعولاي أمير المؤمنين
وأنا ميسونٌ ووجهي متعةٌ للناظرين

هل تضربنّ عنقي إذا أمرت بذلك ؟
مسرور : نعمٌ ولست أبالي بما أرى من جمالك !
ميسون : والله أنت فظيعٌ سيفك هذا يروع
دعني أقبل سيفك الباتر يا آحى عليك

مسرور : لا تفعل لي به
ميسون : لا أبعدنّ عنه دعني أقبل فمك
مسرور : إني أحذ منه

ميسون : والله ما أصرمك والله ما أحلمك

﴿ تقبله ﴾

والله ما أحلاك وما أخفّ دمك !

يا أشبه الناس جميعاً بأمير المؤمنين !
وليس يرضيني سوى سيف أمير المؤمنين

مسرور : (يقبلها)

عجبٌ هذا عجب ؟ طاب هذا طاب طاب
صدى السيف وذاب !

أشتهى هذا الرضاب ! ﴿ يقبلها بعنف ثم يُغسك بخاءة ﴾
﴿ تدخل العباسة ولم تسكد تراهما ﴾

ميسون : سيدتى أرعبنى ! أخبرنى بأنه يحبنى

قبلى وضمى وغطى وشمى

وإننى سوف أقصّ كل هذا لأمير المؤمنين

﴿ تخرج ميسون ﴾

مسرور : قد افترت علىّ يا سيدتى قد افترت

ومنكرا قد ذكرت

لعلها

العباسة :

لكن أحسّ الضعف فى عينيك ورجفة تدبّ فى

وإن سيّاف أمير المؤمنين عليه أن يكون جلدًا

ومثل سيفه الذى يحمله جهّم الجبين !

ولا يرى يوماً لشيءٍ باسمه !

إنى سأحتال عليه ها وسنكتم الخبر

وأنت فلتكن عبو ساء بأسرا لمن نظر

حتى يقال إنما هذا زبّان من مقر

﴿ تدخل زبيدة معها بعض جواربها ﴾

حيّيت أم جعفر

حيّيت يا عيسى

زبيدة :

أيام سيرير ألا تُسمِعنى تحيتى

مسرور : حُيِّتِ يَا أُمَّ الْأَنْامِ وَيَا عَقِيلَةَ الْإِمَامِ

مولاي هرون أمير المؤمنين

زبيدة : أَحْسَنْتَ يَا مُسِيرِي

وصفك هذا لا أراهُ صالحاً لغيري !

وأنتِ يَا أُخْتِي هل رأيتِ أُمسِ تَخْتِي

أعدّه لي صانع من أَرْبَلٍ

صادفه مولاي في طريقه للموصل

أريده الليلة أَنْ يعضي معي لبصر التخت يزين مخدعي (٢)

قد قال لي الليلة سوف يسمرُ هنا ، ويحضر الوزيرُ جعفر

لكنني أريد أَنْ أختلسه يؤسفني أحرم أُختي مجلسه

فيا عسى أَنْ تأنسى بجعفر أبو الأمين سوف عندي يسهر

وتسمرًا شيئًا معًا

أخوك إن سألته ذاك فأن يمتنعًا

لست أريد أفسد الـ مجلس يا أُخْتِي

لكن هذي ليلتي

هيا معي إليه لتسمعي مقال

فهو على السطح يراعي مطلع الهلال

وأنتِ يَا مُسِيرِ أَعِدْ نَحْيِي

مسرور : حيث يا أمّ الأنام ويا عقيلة الإمام
مولاي هرون أمير المؤمنين

﴿ تخرج زبيدة والعباسة والجواري ﴾

هل أنا صابٌ. جليد ! هل حجرٌ هل حديد ؟
إني حديد وحجرٌ إني زَبَانٍ من سقر
كلا وألف كلا .

إِنِّي لَحِمٌّ وودمٌ إن فؤادي مغرم
إني أحبّ هذه البُنْيَّة !
كأنها جَنِّيَّة !
كلا

أُحِبُّ مولاي أمير المؤمنين
أُحِبُّ هذا الصَّارمَ المَضبِ السَّنين
أُحِبُّ نَفْسِي وهي صخر لا يلين

﴿ يدخل أبو نواس الشاعر ﴾

أبو نواس : مسرور يا مسرور يا مسرورُ سيف الإمام الصارم المشهورُ
هل تحسُّون من المدام سلافة والله إنك جاهلٌ مسرور
(يتجههم مسرور)

مسرور يا مسرور يا مغوارُ سيف الإمام الصارم البتَّارُ
هل تحسُّون من المدام سلافة

مسرور : (ييتسم) : والله إنك شاعر ثرثار

أبونواس : هل سيدى هرون في المجاس ؟

مسرور : لا ، معه سئك أم الآنم

أبونواس : يالك من جوهرة كيتس ! قد لذت لي الليلة شرب المدام

أمضى إلى دار الأمين الفتى الـ جزل النبيل القرشى الهمام

هديتى هذى

(يخرج قرطاساً فيه شعر)

نخذها من الـ شعر الرصين النابغى العجب

نظمها فيك أبا هاشم وفي السلاف البكر بنت العنب

قد مازج الأضواء منها الحبيب

لو كنت من آل بنى برمك إذن لأعطيتك ألفاً ذهب

لكننى أبو نواس ولا أملك يامسرور من درهم

فهاك هذا الزق فيه الحجا أى لذيد طعمه فى فى

خمرته - خبرتها ، أودعت فى الدن صدر الزمن الأقدم

من قبل أيام بنى جرهم

ثم قالوا أبوقبوس حرزها وصانها فى حصون ذات أبراج

أيام خال ندييه بمنصله فى يوم نحس عظيم خطبه داج

مسرور هل لك فى كأس تسربها من سرأفق واهى الجوف نشاج (٣)

(مصونة حجبوها فى مخدرا عن العيون للكسري صاحب التاج (٤)

إلى ابن كسرى سأمضى إن مجلسه مثلُ السراج الذى يعشوله الراجى
أنالُ منه سنيّاتٍ فأدفعها إلى فتاةٍ لعوب الدلّ مغناج
تُدعى بميسون، هل أبصرتها أبداً يا ويح نفسى سباني طرفها الساجى
سوف أغازها !
ثمّ أقبلها !

مسرور : نؤيسُ وملك من سكران مجترئ جهرأ على حرم السادات ولّاج
لتخرجنّ ! وإلاّ

(يهدده مسرور بالسيف)

أبونواس : نَحَّ سيفك قد أحسستُ شَفَرَتَهُ تحزأوداجى
(يغمد مسرور سيفه)

إِنّى ماضٍ يا مسيه ريرُ لمولاي الأمين
وأنت تدرى بعده ماذا ما يكونُ
نحن الألى فى كلّ وا يعمهون
ثم يقولون الذى لا يفعلون

(يضحك - يبتسم مسرور -)

(انتهى المنظر)

النشيد

البدر حين اكتمل ناغى القلوبَ الأملُ
ربَّ حبيبٍ يعودُ بعد حبيبٍ رحلُ
البدر عند التمام هاج سفير الغرام
كيف السبيلُ إليه بسَلْ لعمري حرام (١)
كيف السبيلُ إليه نخشى عيون زيده
الوحش بعد الظلام قد يتغنى صيده
وأكثرت ميسون ثرثرة نخشى
ألا تخاف العيون بل طرفها أعشى
إن الدخيل الذى يفجع قد يغشى

المنظر الثانى

(دار الخلافة - غرفة العباسة - العباسة وحدها)

العباسة : كيف يرنو إلى البساط إذا يخاطبني !

ثم يرنو إلىَّ حيناً كمن يراقبني !
أبدمع جفونهُ تترقرقُ أم برّيقٌ فيهن كالدمع أشرق ؟
حين أرنو إلى البساط كما يرنو
وتنأى عني بعيداً ، ألا يدنو !
ثم حار الحديث ما بيننا واله
رُّ في القلب وحده يتحدثُ

يا قلبي ، قد ودّه لو يمكث ا
عجلاً هكذا ولا يترث .

ليت شعري ما تبتغي أم جعفر ؟ إذ تُليح على أخي أن يسهر
عندها كلما رأتنا نسمُرُ

وإذا استأثرت به قالت : دعهما يسمرا معاً ، ما تريد ؟
إن شكي في أمرها كيزيد
إن خوفي من كيدها لشديد
يا نوال

(تدخل نوال جارية العباسه)

ألا تدعين لي فتياً
يا هلمي إلي بالقينات
لعلهن يسليتنني بالحن رخيماً
إن قلبي من الهموم كلیم
نوال : سأدعوهن يا ست فلا تحزني
يغنينك بالحن السجى الشجن
ومن كل خفيف موصلي حسن
فما حزنك والله بما يسرني

(تخرج نوال)

(تدخل ميسون تتغني)

ميسون : قد رآني ذات يوم وأنا بنتٌ صغيرة

قدمای حافیات وعلى رأسی ضفیرہ

سیدی ذو الکرم المعروف بین الناس جعفر

مثله والله يشكر ويعزر ويوقر

رق لي لما رآني وحباني وكساني

غير أني لست أرضى أحدا إلا أمير المؤمنين

سیدتی ، لست تهشّين إلى غنائی !

يبدو عليك الهم يا عزيمة النساء

الا تبوحين بما نفسك تشتهي ؟

إني لأعلم الذي تفكرين فيه !

العباسة : إياك والمجون يا ميسون

حسبك أن قد صرتِ تعبثين

بمثل مسرورٍ ألتِ تستحين

لأمرتٍ بضربك إن لم تكفي ميسون

إياك هذا المجون

ميسون : مسرور يا مولاتي سلوت والله عنه

إذ قد ظفرت بصيد أعظم جداً منه

ظفرت بأبي نواس وقال لي : لم أقتنه

(م - ٢ البرامكة)

سیدی تقول إنی ماجنه

والله إنی فاتنه

أذبنی البرامکه لذاک أُلْفی ضاحکه

ولست یوما لحیبی تارکه

عیون أم جعفر سود الوجوه حالکه

وأنا ميسون الرдах ومن رآنی قال آح !

العباسة : ميسون كُفّی

ميسون : ستّ ماأ ظرفه

والله ما أشرفه

العباسة : أبو نواس ظرفه معروف ولفظه موصوف

ميسون : إني لا أعنی أبا نواس يا ستّ يا حفيدة العباس

وإنما اعنی الوزير بن الوزير جعفر

العباسية : يا لك من لقيطةٍ ليست تكف عن مقال المنكر

صّة (تدخل نوال)

ميسون : سوف أحكى كل هذا لأمير المؤمنين !

نوال : يا عجباً لهذه النعمة لا تكف عن ذكر أمير المؤمنين !

كأنّ مولای أخوها ، بالطرفها السخین !

إن شئت یاسیّی فادفعیها لأحد الغلمان

لكائن من كان

فإن في طالعها العيوق والعيوق طالع النحوس !

أو فلتردّيها إلى منبتهها « سوق العروس » (٢)

ميسون : أنا ميسون الرдах من رآها قال آح

منبتي سوق العروس وشرابي بالكثوس

أنا ميس بنت قنبر وأذاب القلب جعفر

(تلطمها العباسة)

العباسة : ألا اعزبي عني أيتها اللقيطة الزرية

ميسون : أطرديني هكذا مع أنني هديه

هدية من الوزير بن الوزير

من شأنه شأن خطير

(تدخل القينات والجواري)

وحبه والله في الجوف سعي

(تلطمها العباسة مرة أخرى)

العباسة : أيا نوال خذنها واضربنها

واقذفنها قذفاً إلى منبتهها سوق العروس

صدقت في طالعها نحس النحوس

قد صدقت أم جعفر والله إذ وصفتها

دور موالينا التي أدبتها من خبثها الراسخ ماهذبتها

يا لها سوقية فاجره شريرة داعره

(تجذب الجوارى ميسون وهي تصرخ)

ميسون : سأنتقمُ سأنتقمُ يا جعفراهُ يا جعفراهُ !

الحبُّ في قلبي دفين !

لا تطرديني ستُّ من دار أمير المؤمنين

(تخرج الجوارى بميسون معهن نوال)

العباسة : (للقينات) :

الآن لا أريدكنَّ إنها قد أحزنتني

(تخرج القينات)

ليت شعري ما الذي رأيته حتى عرفتني

إنها لم تكُ في مجلسنا

ليت شعري هل رأيت ما جال في أنفسنا

أيها المرأة هل وجهي نموم (٣)

إن قلبي لكتوم

أىُّ شيء يابح كالظلة الحيرى على وجنتي

أىُّ شيء هذا الدهول الذى أبصره في عيني

أمن الشمعة في خدّي اصفرار ؟

هذه الخصلة من شعري لها لون النضار

أيها النفس الشريفه أنتِ عذراء الخليفة

بين جنبي في ضلوعي حريق فامض لذعه وجيع

إِنْ تُذَيِّ يَوْشَكَانَ يَدْرَا بَ إِلَى طِفْلٍ رَصِيعٍ (٤)
وَالْبَرِيقُ الرَفِيقُ فِي عَيْنَيْهِ نَاعِمٌ كَالرَّحِيقِ
وَالْفَرَاغُ الَّذِي يَتَوَقُّ مِنَ الْقَلَا بِ إِلَى ذَاكَ الْبَرِيقِ
يَالصَّحْرَاءُ فِي ضَمِيرِي تَشِيمُ حِينَ أَغْضَى غَيْثَ الْحَيَاةِ الْعَمِيمِ
إِنْ هَذَا لَا يُحْتَمَلُ

شَاقَنِي ذَلِكَ الْخَجَلُ

هُوَ زَوْجِي وَقِيلَ لِي هُوَ مُوَلَّى أَيُّ مُوَلَّى أَبُوهَ يَحْيَى النَّبِيلُ !
وَهُوَ الْفَارَعُ الْجَهِيرُ الْجَلِيلُ
وَشَبَابٌ يَدْرُ مِنْ شَفَتَيْهِ وَضِيَاءُ الْحَيَاءِ فِي وَجْنَتَيْهِ
وَلَهُ لِحْيَةٌ وَلَمْ تَسْتَدِرْ
وَالْحَشَى مِنْ حَبِّهِ مُسْتَعِرْ

يَا أَيُّهَا الْقَصْرُ الْمَسْحُورُ هَلْ تَسَعُّ الْبَحْرُ الْمَسْجُورُ
يَا الرِّيحَانُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !

هَلْ لِعِذْرَاءِ الرَّشِيدِ أَنْ تَشَمَّكَ
أَيُّهَا الْقَلْبُ الْعَمِيدُ وَارِ هَمَّكَ وَارِ هَمَّكَ
أَيُّهَا الْهَوَّةُ تَنَاهَارُ إِلَى الصَّفْرَاءِ مِنْ كَبْدِي
قَدْ وَهَى جَلْدِي !

هَذِهِ الْغُرْفَةُ قَدْ ضَاقَتْ بِهَا نَفْسِي وَمَلَّتْ
وَأَرَى الدُّنْيَا مِنَ الشُّرْفَةِ بِالْبَدْرِ أَهْلَتْ

وهناك « النَّفَقُ الْمَكْنُونُ » لوشئتُ لأداني إلى سُرفته ! (٥)

أين ذاك الضوء؟ إني خلته يسطع من غرفته .

سوف أمضى !

هو زوجي !

طاهر كالوردة الحمراء عرضي !

قدمای خطواتٍ تتوابعُ

خطواتٌ في حبه تتبارى أحرامٌ يامهجتى أن يُزارا
ويح قلمي من الذي أنا فيه إِنْ نَفْسِي ضَمِيرُهَا يَشْتَمِيهِ

(تدخل نوال)

أهذه أنت يانوال ؟ ما حال ميسون ؟

نوال : شر حال !

ضربناها كما شئتِ ومن بعدُ رجَعْنَاهَا

إلى منبتِها الأوَّلِ يا سَتِي رددناها

وقد أبدت لنا كلَّ جاحٍ وشموس

وقالت لا أريدُ أبدأ سوق العروس

لو قدر أيت كيف صاحت وأبتِ وولولتِ تصرُخ لما ضُربتِ

العباسة : يا ليتها ما ذهبتِ نفسي إليها زَغَبَتِ

وقد أودُّ أن تعودُ

نوال : يا ستّ هذا ليس بالرأى السديد
لا ترْجِعِها وإذا شئتِ فَنالِها بئرٌ من بعيد
عَبْشُها في رُبْعِها الأول أرْغَدُ
العباسة : لَيْتَها في رُبْعِها الأول تسعدُ

ليس يرضيها سوى قصر أمير المؤمنين
هل سَمِعْتِها تُغَنِّي وتقول :
قد حَباني وكساني رَقَّ لِي لما رَأَيْتُ
أَو تدرين الذي رَقَّ لها حين رَأَها
وحباها وكساها

نوال : إِنْه مولاى جعفر
العباسة : مِثْلُهُ وَاللهُ يُشْكِرُ وَيُعَزِّزُ وَيُوقِّرُ يانوال
إِنِّى لو كُنتَ يوماً مِثْلَها أَبْغَى مَعاشى
باجتداء الناس في بعض الطريق
ورَأَيْتُ سَيِّدُ حُلورِثى لِي وَسعى يَبْنى انْتعاشى
وحبانى وكسانى ثُمَّ أَوانى إلى قصر رَشيق
مِثْلَ هذا القصر ، قد كُنتُ لَهُ وَاللهُ أَشْكَرُ
باسانى وَجَنانى وَكِيانى يانوال .

نوال : ستّ أَفْديكَ بِنَفْسى أَنْتَ بَدْرِ أَنْتَ شَمْسِ
هو وَاللهُ ما يَحِى وَلَهُ وَجْهٌ صَبِيح

وبعينيهِ بريق وله لفظ

وهو بالحبِّ حقيق

العباسة : هالكِ سرِّي حبيبتي ولك السرُّ يباحُ
إنه يا نوالُ زوجي فهل عليَّ جناحُ
أنا أهواهُ كما أهـ - واكِ حقاً يا نوال
بلساني وجناني وكياني

نوال : أياستُ تفديك نفسي وكلُّ النفوسِ فداكِ
ولو أني أستطيع تحملت بعض هواكِ

العباسة : لقد شاقني يا نوال وعلم قاي الخفوق
بريقُ بعينيهِ غصُ أأبصرتِ ذاك البريق

بريق نبيل لطيف وفي الدم منه حريق

أأبصرته يا نوال بقلبي منه خبال

أتدري ما الحبُّ للحبِّ في ضلوعي انفعال

وللحبِّ عصفٌ عنيفٌ تزلزلُ منه الجبال

نوال : فديتك جرّ به وذابت ضلوعي منه

سعدت به وشقيت وكم يفرع القلب عنه

ومولاي شهمٌ نبيل محيّا كالقنديل

وفي الطرف منه بريقٌ تبذلُ منه العقول

العباسة : بريقٌ إلى مهجتي تطاير منه الشررُ
بريقٌ نبيلٌ لطيفٌ كمثل شعاع القمر
أُبصرته يا نوال ؟ !

هذه الغرفة حر !
وأريدُ أتمشى في الحديقة
فلتكوني لي رفيقه
ناوليني الكُحلَ

نوال : لا يصلح في عينيك يا نور العيون
فهما في خُصرة البحر الذي جَلَّتْهُ فيها السفين
إنما يصلح بعض الزعفران فوق خديك وأنفك
أنت كالوردة صُبْحَ المهرجان لطف الله بلطفك
هل تحبين النبيل البرمكي ؟ !

العباسة : كم أُحِبُّهُ ! لو تَحَسَّين بنار الشوق في
سمعته عند أخى ينازعه في أمِّ فَضْلِ ففؤادي تابعه
تعجبني يا حَبَّي روائعه فإنه حلو المقال بارعه
أحِبُّ به يا نوالُ إلى فؤادي
أحِبُّ بذاك الكمال فهو مرادى
وحين أقولُ اسمه أرى كبدى تضطربُ

وفى الساق منى فتورٌ وفى البطن منى لهبٌ
كمثل شعورى إذا رأيت هرونَ نازٍ
وصاح : يا مسرور بسيفه البتارُ
البدر فى البستانِ حبيبتي يُطربني
أصفرُ كالزعفرانِ صفرة تعجبني
أحبُّه يانوال

هيا إلى البستان

نوال : ما أُجمل البستانُ والبدر يامولاتي
والله لم أر شيئاً كمثلَه فى حياتي
العباسة : حديثه فى المجلس كالسلسل المنبجس
يوشك أن ينهدَّ منه نفسى

هل تذكرين حينما غادرنا أخى لإلحاح زبيدة عليه ؟
وقال لى تحدّثي إليه ؟

قد صار مثل المُفحَم أغضى ولم يقدر على التكلّم
ولم يقل شيئاً سوى التبسم وأنا أغضيتُ وخاننى فى
وكان كم يبهرنى اندفاعه والآن قد يسحرنى انقطاعه
نوال : نعم ، لقد حيرنى ارتياعه أهكذا سيدتى طباعه !
العباسة : يئانه المنسابُ كم أعجبنى لكنما ابتسامه أطربنى

وطرفه ، يخفضه ، هذبي
حديثه هسّ إليه عُمري
يأيها العقد الذي في نحري
يازعفراني ، ياوشاح خصري
إني ، إن لم ألقه ، عذبي
وصمته يحقق منه صدري
ياشتماتِ بهجتي ياعطري
ياشمس روحى ، ياربيع دهري

أشكو إلى الله جميع أمري

هيا إلى البستان يا نوال
ماذا أقول ؟ ما عسى يقال ؟
رملُ الهوى في كيدي ينال
الأرض تحت كلها زلزال !
هيا إلى البستان !

هذه الغرفة حرّ ! حبّذا ضوء القمر !

نوال : ما أجل البستان يامولاتي أفديك بالعزير من حياتي
العباسة : ياليت مولاي النبيل آتني صليت لو تنفعني صلاتي
يا نوال هل هناك النفق المكنون !

نوال : ستّ إني قد أخاف العيون !

إنه أمرٌ خطير إن عُرِفنا !

لعباسة : ما الذي نغمه إن خِفنا ؟

أنا اهواه يا نوال وأسمو في هواه

ومني قاي المشوق إليه أن أراه

أنا أسمو فوق نفسي وفوق عزّة أجدادى

كبريائي جميعها دونه فهو مرادى
أنا من حبه أريق دموع الشهداء
كدموع الحسين إذ رُدَّ دون الماء

قتلوه وأوطئوه الخيول ذبحوه فثوا فؤادَ البتول
أنا أبكي بدمع فاطمة الزهراء بنت الرسول
إن جدِّي المنصور عندي يفيض

حين روى حسامه من بني حسن
إن قلبي بنار حبي يفيض
ليت شعري هل أكتمن

عجباً ماذا أقول ؟

كيف يُشفي هذا الغليل ؟

إن حبي من بين أضلاعي الخضر منيف كالجبال
يا له من مُهَذَّبٍ عطرِ النفس كريم الخلال
ناوليني الزعفران !

صمغني أنفي مثل البدويات الحسان !

ولنسر يا روح يا نور العيون

أريد ذاك النفق المكنون

إن ذاك الضوء في غرفته

فهامي ، يا عسى نلقيه في شرفته

هكذا الحب جسر

يركب الهول ويعصى من وزع ! (٦)

حبذا البدر المنير

قد تجلى وعلى الموج التمع

نعم هذا القمر الحلو السطوع !

نوال : أفلا نطفئها هذى الشموع ؟ !

(انتهى المنظر)

هرونُ يغزوُ عاماً	وينصرُ الإسلامُ
نمتَ عاماً يحجُّ	بيتَ الإله الحرام
مضي إلى طوسَ شهراً	وجعفرُ قد تخلف
وكان قد قال : دعني	أغزو فذلك أشرف
فقال : « تبقى ورأى	إنك مني بدلٌ »
وبدر شوالٍ قد	أهل ثم اكتمل
وواعد العباسة	هل أخلفت موعدها
ياليت شعري ماذا	عليه قد أفسدها
أم عداها لم تخلف	لكن أماً عداها
وقد تخاف العيون	والقصرُ فيه عداها

المنظر الثالث

(دور البرامكة - دار جعفر - جعفر وفيروزة)

جعفر : موعدها الليلة يا أمّاه

فيروزة : لكنّ هذا الليل انقضى أكثر من ثلثيه مضي

والفجر يا بنيّ قد لاح سناه

جعفر : أمّاه هل تريتها من بعد هذا تحضر

فيروزة : نعم يا بنيّ جعفر أكل ليل تسهر ؟

نَمْ يَا بَنِي فَالليالي كثيرة

يا ليتها تعلم أن ملكها دون تُراب قدميك يا بُنَيَّا
نَمْ يا بَنِي لَا تَرَاقِبْ وَعدها قد طلع الفجر وغابت الثريا
جعفر : هل تخلف الموعد مرتين قد أَخلفته منذ أسبوعين
لم ترها مذ واعدتني عيني زاد اشتياقي طولُ هذا البين
أرعى النجوم مدمضى الرشيدُ قد طالما غاب ، ألا يعود ؟
فيروزه : بَنِي يَا بَنِي يَا نبراسي احذر فُديت من بني العباس
والله لولا لطفها وظرفها فالراي يا بَنِي عنك صرفها
يمعيني ساعة تُغضي طرفها وقد يزين الزعفران أنفها
وإن في عيونها ملائكة تكاد تجلو الظلمات الحالكه
لولا الذي أَبْصِرُ من جالها وما يسرُّ النفس من خصالها
أخبرتُ محي سیدی بجالها إني كم أخاف من إقبالها
جعفر : لَا تَفْعَلِي ، لَا تَفْعَلِي ، إن أبي يغضب من هذا أشد الغضب
والفضل فاطوى ذا الحديث عنه إني أخاف السخطات منه
فيروزه : لقد سهرت سهراً طويلاً فاضطجع الآن ولو قليلاً

إني أظن وعدها ممطولا

هل أضنعن لك من إحساني بَنِي تحتاج إلى الغذاء

إد لم تنل شيئاً من الشواء ولم تنم من أول المساء
جعفر : هاتيه نعم أنت يا أميمة (١)
فيروزه : ياربما تنفعك الطعime

(تخرج فيروزه)

جعفر : يا نوم هل تلم بي ألا تكاد تفعل
لعلماً تهدي إلي طيفها أم تبخل
بل ربما تُلقي في سترك الكثيف
فلا أرى شيئاً سوى ظلامك المخيف
تجوس فيه الأوهام
ومُقلقات الأحلام

ألا تجود لي بالقليل من إشراقها
إني لا أصبر والـه على فراقها
فيم جفتني الآن سى حذت أبنى بعتها
ساعة مات سهو عمـد فسست نهدها
ياليها تزورني أو طيفها يزورني

ومن جمال وجهها يعيرني (٢)

إن القتل سلبت فؤادي تفتن في قرب وفي ابتعاد
تزورني عفواً بلا ميعاد حتى أقول قد دنا إسعادي

ثم تلج في الصدود عني
تهجرني حتى يسوء ظني
مابالها قد منعت وصالها
مابالها الحسناء ، مبادلها ؟
أعلم منها الضحك المفترا
وملكت مني فؤادا حرا
أهم لا يعني المراقب
ودير أضلاعي فيه راهب
من لي ، هذا القيد قد براني
وطرف نفسي مشرب راني
والقلب قد تاق إلى المدام
قد طال في صيف الهوى صيامي
ياشفق العيش متى تجود
الهم منها كيف نام ، الرؤد !
عللت نفسي بالأمانى عنها
يابادل الفتنة ويك صنّها
نهيت عنك العبث العفيفا
وأملأ أكاؤه مطيفا
ياويح قلبي كيف صار يصبو
(ماتبتني الحرب العوان مني) (٣)
قد ضقت من عنائها المعنى
وججبت عن مضجعي خيالها
أحس أن القلب قد هفا لها
وقد أرى منها العبوس المرّا
إذ غرّه جاهلها فاعترا
وأما تمنعني العواقب
إلى تعاجيب الشباب راغب
ولاعج الغرام قد فراني ؟
ومعنقا نحو الردى أراني
المزّة الداكنة الحرام
والعيد من فيها دعا أوامى (٤)
إن الليالى ما ضننت سود
(والقلب منى جاهد مجهود) (٥)
ولم أنل غير الحديث منها
نهيت عنك خاطرى لو ينهى
والولة المحتدم العنيفا
ياويح قلبي إذ غدا مشغوبا
وبنت أنت فالدموع سكب

لهفي على الطفل الصغير يحبو
 غنيتُ كالطائر بالمحبته
 وأبّ في النفس اليك أبه
 قد قطفتُ إلى الوداع ساقها
 من بعد أن خال الصدى مذاقها
 فإن رؤياها تبل الغله
 أحبيبها أحبيبها من خله
 قد زودتني الدهر أن أودها
 ولحنت لحنا فشمت وجدها
 كذاك قد عاهدني الرشيد
 ياليتني - وليت لا تفيد -
 ياليتها أختي أو سواها
 سر الضمير يبتغي رضاها
 ياليتها سيف فرى أو داجي
 يادرتي يامهجتى ياتاجي
 مالي من ذاك سوى المواعد
 رقلقي إلى السراج الواقد
 وبيننا من مقة ميثاق
 وعنق أدعاه رقرق
 في ناظريك وهوأي يربو
 وناشد الروح المبيض ربّه
 صاد يريد من لقاك عبته (٦)
 وأشعرتني شعلاً فراقها
 ومس أغوار الحشى عناقها (٧)
 شيئاً وتشفى في الفؤاد عله
 مازودتني كان ما أقله
 وأخذت قلبي رهينا عندها
 وعاهدتني فعرفت عهدا
 والعهد منه راسخ أكيد
 ميّت له في قبره خلود
 من الجوارى ، أبدا أراها
 وكل ما أذخره فداها
 إذن بلغت بالحماس حاجي
 وأنت زوجي لست كالأزواج
 وسهر وسط الظلام الهاجد
 وأمعت في الصدد والتباعد
 قد خطت الرقة والاشراق
 وعثرات اللفظ والاطراق

تلك مواقيت حبيب حسنها
ولم ير بنى ما أرى من ضنّها
وانبلجت غدیرتا جبینها
وحنّت الجیدة علی عینها
هل شاؤك الراقص من سراپها
وسطع اللهب من إهابها
ساعدها مثل السبيط الغضّ
یا السعیر فی حشای مضّ
أرى الرباء دون مثنی خصرها
ونشوات قبل من ثغرها
تبرجت تحت العزوف القاسی
ساعدها كالحبب الهماس
أحبها الدهر ولا أبالی
ولا أمتی النفس بالوصال
ما بالها قد أخلقت ميعادها
كان لقاءها، لو تجود، زادها
یا فضل، هل تغفر؟ قد عصيتكا
نهيتني، والله ما نهيتكا
قد زهق الشك وجاء الحق
حب لها وكلف وعشق
تلعن لي فصيحة بلعنها
إذ صاغت والكف تحت رذنها
ووجس الواجس من عيونها
حتى أرتك الوشي من غضونها
ساعة ماس الغصن من شبابها
وجنة الفردوس في ثيابها
ووجهها كالدمع المرفض (٨)
يأبها العين طمحت غضى
وألقا مرتقا في نحرها
ويلذع الشوق شرار جمرها
واختلجت للبين ذات الباس
وساقها في اللج منى راسي
ولست عنها أبداً بسالي
إن الهوى، هوى النفوس غال
وسلبت من مقلتي رقادها
والقدر القاهر لي أرادها
ليتك تدري ما أعاني ليتكا
لو كنت مثلي، كنت قد عزيتكا
حب لها وكلف وعشق

وَنَزَقْ وَغَمَّهُ وَخُرُقْ فإل أباى ما يقول الخلق ؟
أحبها أحبها أحبها أعدّها لى ، فأجاد ، ربها
وقد دعانى ، فسمعتُ ، قلبها وابتعدت وفى الضلوع قربها
ما بالها قد منعت وصالها وحبست عن مضجعى خيالها
ما بالها ، الحسناء ، ما بدا لها أحس أن القلب قد هفا لها
من آية الحبِّ أكاد أفشى لها بأسرار الفؤاد الهش
عوذتها بالله رب العرش مما تُكنُّ يا زمان الغش
هل علمت لى بما أكنُّ إذهى فى صدودها تفتن
فاح على روضها المُننَّ وكدت من غرامها أجنُّ
هل علمت لى وليست تعلمُ وحسب لى أنى متيم
وأنى يمنعنى التذمُّمُ وأن لى تمر محرم (٩)
ما بالها قد منعت وصالها ما بالها ما بالها ما بالها
أراعها الواشون أم بدالها ياليتها ترسل لى خيالها

﴿ نقرات خفيفة على باب السر ﴾

أعرفه هذا صدى بنانها — ونقرات كفها
أهى حقاً أم لعل طائفا من طيفها
يكيد لى ، بلى أشمُ نفحات عَرْفها
(يفتح جعفر باب السر فى العباسة)

أهلا بسيدتى ، أهلا بهولاتى

أهلاً بكرة آل البيت ساداتي
أأنت وحدك ؟

(تدخل العباسة)

العباسة : كلا معي نوال فتاتي
جعفر : ألا تجيء؟ ألا فاقعدى فداكِ حياتي

(تدخل نوال ولا تقعد)
وتأذنين لي لكي أصلح هذه الثياب
(تدخل فيروزة بالحساء)

فيروزة خَلَّى الحساء هلمَّ بمض الشراب
(تخرج فيروزة بالحساء)

العباسة : تبدو عليك سمات الجهد والسهر
كأنما أبت هذا الحين من سفر

جعفر : إني لم أَسْهَرَ خلاف عادتِي مجيئكم والله من سعادتي
(تدخل فيروزة ومعها آنية الشراب)

فيروزتي ، ألا أصبحي مولاتي
هذي الثياب ! غير صالحات
أُبْدِلها — بعد قليل أتي

(تخرج جعفر — تصب فيروزة بمض الشراب ثم تخرج)

نوال : سيدتي كأنه لم يكُ في انتظارنا !

العباسة : فهل نعود ؟ وجهه عليه آثار الضنى ؟

نوال إنني رأيت حُلماً أظعنني

وطول ليلي يانوا لهُ هُمُهُ أرقتني

نوال : ماذا رأيت ؟ خبريني ستّ فر بما أولتُ مارأيتِ

العباسة : رأيت فيلا عظيماً أبيض في دجلة اقتحم

والموج من حوله التطم

ثم أهوى إليه صقره شرس

جارج مفسـترس

كيف أنحى بمخلبيه عليه وبه طار في السماء وحلق

خلت قلبي في مخلبيه تعلق

صقره صغير جرّمه كيف يقوى يوماً على الفيل عزمه

ثم خارت منه القوى فسقط

لم تر عيني مثل هذا قط

وإذا بالفيل إبريق زجاج منحنط

وإذا في قدمي دم

ورأيت الإبهام مني جريماً وفؤادي على الفراش طريماً

ثم أنفي يسيل منه نزيف وسباع حمر العيون تطيف

حول داري * جهرة في النهار !

وينادي أخى ابن بختيشوع واستهلت من الزجاج الدموع

ثم صارت هراً له ناب عاج أكل الهر كلَّ ذاك الزجاج
ولو ذيله الطويل بشعري
واشرأبت أظفاره في ظهري
وإذا بي أصبح من فرط دُغري
حلم يعجز الحجا يا نوال

ليت شعري ما هذه الاهوال !
(يدخل جعفر وقد هتأ نفسه)

جعفر : يا مرحباً بنوال لا تقفني واقعدى
نوال : ذاك على حرام أمامكم سيدى
جعفر : (للعباسة)

ألا تهشيف إلى الصبوح
ألا تصيدين ولو قليلاً يافداكِ روى
العباسة : إن نفسى ليست تميل إليه ينبغى الآن أن أعود
قد دعانى إليك طارق هم أو تدرى متى يؤوبُ الرشيد
طال فى طوس غيابه
قد أنى لولا المقادير إياه
كنت من قبل ثلاث أرتجى عودته
جاوز النأى به مدته
وهو فى طوس وفيها الحمى والقلب يخشى صرفها الملتأ

(تدخل فيروزة)

فيروزة : رأيت مولاي أمي ر المؤمنين عَجَلًا
من شُرْفَتِي، أحسبه حتمًا إلينا مقبلا
العباسة : يا لهفتي يا لهفتي يا ويلتي يا ويلتي!
هل يا ترى مضي إلى داري ولم يجِدني ؟
أم يا ترى هل سأل الـ جويريات عني ؟
نوالُ، هيّا أسرعى ...

(تتجه العباسة نحو باب السر)

جعفر : سيدتي لا تفزعي
لا تخرجي، وقتُ الصبوح الآن
(لفيروزة)

نادى أبازكارَ والقيان

فيروزة : أيقظته لما رأيت سيدي كذاك قد أهبت بالقيان
جعفر : (للعباسة) فلتطمئني، أنت في أمان

(يدخل أبوزكار)

أبوزكار : أصبحتمو ياسادتي بالخير والسعادة
جعفر : ولك أنت الرِّفْهُ وَالزِّيَادَة

(تدخل القيان)

القيان : أصبحتمو باليمن والسلام

جعفر : صبحكنَّ الله بالإِنعام

هاتِ أبا زَكَارٍ من جِيادِكا اقلبِ يرتاح إلى إِنْشادِكا

أبو زَكَارٍ : مولاي لا نبغى سوى إِسعادِكا

مولاي تسمع مني مِدْحَةً فُتِحَتْ بها على القوافي أول السَّحَرِ

جعفر : فهات ، تقدِّيك نفسي

أبو زَكَارٍ : بل فِداكَ أبو زَكَارٍ ، ياسيدي ، يابهجة البشر

(يتغنى)

هيهات أمَّ حَكِيمٍ حبلها انقَرَضَا وقد سبتك وقد علقها عَرْضَا

وواعدتك فما وافيَّت موعدها وكان قلبك ، إذ ترمى ، لها غَرْضَا

(يدخل هرون أشعث أغبر ومعه مسرور)

هرون : (للعباسة) سلامٌ على عَيْنِي

(لجعفر) سلامٌ حبيبَ نفسي

لقد نويتُ القُدُومَ أَمْسٍ وَوَجِيتُ بالفلاةِ عَنِّي (١٠)

عباسة : نحمد الله على رؤْيَاكَ يانور عيني ، سيد الأملاك

أحمدُ حين اكتحلت عيناى * بألقى من محيّاك

هرون : وعيناى ياأخيَّة

(لجعفر) حبيبي هلتم إليَّ

(يعانقه ثم يقعد ، ومسرور واقف)

أَكْرَمَ بِهَذَا الْمَجْلِسِ النَّفِيسِ وَبِالْجَلِيسَةِ الْحَصَانِ وَالْجَلِيسِ

جعفر : فيروزَ أَعَدَّيَ الْحَمَامِ لَسِيدَ الْأَنَامِ

هرون : لَا تَفْعَلِي ، لَا بَأْسَ بِي

تُنْفِضُ وَعِثَاءَ السَّفَرِ حِينَ أَنْالَ مَطْلَبِي

وَأَنْتَا الْمَطْلَبُ يَا أُخِيَّتِي وَيَا مُحِبِّي

(تَخْرُجُ فَيُرْوِزَةُ)

فَكَيْفَ أَنْتَا ؟ كَيْفَ إِلَى مَسَرَّتِي فَطِنْتُمَا ؟

العباسة : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَأَتْكَ الْعَيْنُ يَا نَفْسِي فِدَاكَ

وَالْعَالَمُونَ كُلُّهُمْ يَسْرُثُ رِضَاكَ

مَنْذُ ثَلَاثٍ قَدْ أَرَقْتُ أَرْقًا قَاسَيْتُ مِنْ بَعْدِ نَوَاكِ حُرْقًا

وَكَيْفَ أَشْفَقْتُ عَلَيْكَ شَفَقًا ؟

فَكَيْفَ أَنْتَ ؟ زِدْتَ نَفْسِي بِهِجَةً وَأَلْقَا

هرون : حَالِي وَعِثَاءُ وَحَالِي سَفَرُ وَحُرُّ طَوْسٍ خَلَّتْهُ مِنْ سَقَرِ

لَشَدِّ مَا أَفْتَقَدْتُ أُخْتِي وَأَخِي

بِخٍ بِمَجْلِسِي هَذَا بِخٍ

جعفر : كَأَنَّمَا كُنْتُ وَسِيدِي عَلَى مِيعَادِ

قَدْ طَالَ بَعْدَ نَأْيِهِ سَهَادِي

وَقُلْتُ أَدْعُو إِلَى الصَّبُوحِ مَوْلَاتِي

لَعَلَّ مَوْلَايَ مِنْ غَزَاتِهِ آتِي

(تمود فيروزة ومعها زهر وعطر)

فهل تهش الآن للصباح؟

كلاً، أريد الآن أن أصبح روحى

هرون :

سمعت ألحان أبي زكار عند مقدمى

لهن وقع في دى

هات أبا زكار قل ترنم

(تخرج فيروزة بعد أن وضعت الزهر والعطر مواضعهما)

(يتغنى)

أبو زكار :

وقد سبتك وقد علقته غرضا

هيهات أم حكيم حبلى انقرضا

وكان قلبك، إذ ترى، لها غرضا

وواعدتك فما وافيت موعدةا

إلا التعلّة تُذكرى الهَمَّ والمرضا

لوساعفتك وما الاسعاف شيمتها

من النوال، فقد كافتينا مضضا

يا أم قيسٍ ألا غوثٌ يطيف بنا

بين الضلوع أوارثار وانتفضا

إنا نحبك حبّاً لا يزال له

ولا يريع إذا ما طرفنا غمضا

إذا اردنا السبات العذب أرقنا

من ثغرها الألق المعسول قدومضا

إن القتل صموت الحجل فارعة

جادت لكنت لنا من الصبا: ورضا

جاءت تقطر من فرط الحياء ولو

نار الصبا: تُذكرى دمعنا فضضا

أيام كئنا ولا ندري الغرام ولا

بلى، عرفنا الهوى حيناً وأسهرنا

ذكر الحبيب الذى قد كان ثم مضى

لَا يَفْتِنُ الْمَرْءَ إِلَّا أَنْ يَمُدَّ مِنَ الطَّ

سْرِفِ الْفَوَادِ إِلَى مَا عَنَّا وَاعْتَرَضَا (١١)

فاجعل فؤادك في كِنٍّ وكن حجراً

من الحجارة أو كن هالكا حرصاً

إني لعمرك في جنبيٍّ أخرسه

قلبٌ عفيفٌ ، إذا لم أنهه ، نهضاً

قلبٌ يكفني الأهوالَ أحمله

في الكفِّ جراً ، وأمشي فوقه رمضاً

مما أراها تشوق النفس رؤيتها

ويح الهوى أي قرض عندها اقترضا (١٢)

حَيَّ السَّيِّالَةَ قَدْ بُدِّثْتُهَا هَاكُنْتُ وَفَرَعَهَا الْمُجْتَلَى قَدْ خَرَّ وَانْتَقَضَا

كانت عهدٌ لنا فيها فقد ذهبت

تلك العهد ، في الدهر كيف قضى

لَا لِي بَرَمَكُ فِي الْعِلْيَاءِ مَنْزِلَةٌ

عند الرشيد وعند المسلمين رضا

يحيي وفضلٌ وذو النورين جعفرٌ فيَّ

ساحل اليدين يُخَالُ الْبَحْرَ مَمْتَرَضَا

فاسلم سَلِمْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِمْ

ويا وقاك الإله الأزل والدَّحَضَا (١٣)

وعنك صرفُ الليالى لايزل أبداً

في غمرةٍ ، سدرَ العينين مغمضاً،

هرون : أحسنت ما أفلكت وعزتي ما أجزلك

وما أشد في القوافي نفسك

آنست نفسي ، عطف وُدّي آنسك

قد كملت مسرتي

كيف ترين هذه الآيات يا عبيستي

العباسة : كأنها الديباج بل كفصوص العاج وأنت فيها السراج

هرون : الآن أشتاق إلى الصبوح

أمزج كَأْسِي لذتي وروحي

(نوالُ تصبّ الصبوح)

(لجعفر)

مر القيان يا حبيبي (يشير اليهن جعفر فيعبدن بأعوادهن)

غنين لي بالنغم الطروب

(تتغنى القيان)

القيان : (أَغْنَيْتَا تَحْمِلُ النّاقَةَ أُم تَحْمِلُ هَرُونَ)

أُم الْبَذَرِ أُم الشَّمْسِ أُم الدُّنْيَا أُم الدُّنْيَا (٤)

(يستمر الغناء — ستار)

(انتهى المنظر)

النشيد

يا رب يوم جميل	شهدت في البستان
والبدر قد شع منه	على الكتيب الأمان
ومازج البدر نور	من وَجْنة العباسه
كيف السبيل إليها	يأبى أخوها الرشيد
ومجلس الأنس ليلا	بين شراب وعود
كيف السبيل إليها	أحبا القرآن
والصدء عنها معيب	في شرعة الرحمن
ضائق سبيل العفاف	كلاهما محروم
إلام هذا المطاف ؟	ومفطر من يصوم
إلام هذا الصراع ؟	والصبر والكتمان ؟
ما العيش إلا متاع	وكل حى فان
ما كان إلا الحديث	إن الحديث مدام
والشرع لاشك فيه	أن المدام حرام
لم يجلسا قط يوما	إلا بعين الرقيب
وجعفر يتوق	من أن يقال : مريب
وما تغيب	إلا دعاء الخليفة
لمجلس	تلك الخلوب الشريفه
وما تغيب	إلا حن إليها حنيننا
ورن في جنبه	صدى هواها رنيننا

وأم جعفرَ تسمى بكيدها لا تمل
 والشيخ يحيى حزين دموعه تنهل
 ينصح جعفرَ ألا يجالس العباسة
 ولا يزور الرشيد ويتغنى إينامه
 «بني أين سدا د الرأي أين السياسة!»

المنظر الرابع

﴿ دور البرامكة - يحيى وجعفر ﴾

يحيى : كم قد نهيتك عن هذا التقرب من هرون ، إنك قد بالغت فاقصد
 وقد تزوجتها هذا الزواج ولم أشهد ، وخالفت أمر الحزم والرشد
 وقد نهاك أخوك الفضل واجتهدا
 لم تستشر في الذي أحدثته أحدا
 وقيل إنك أحيانا تواعدتها
 سرا ، أنفك غيا لا تجاهدتها
 جعفر : إني على البر والتقوى معايدتها
 يحيى : النفس فتانة ، سود أو ابدها
 ماضٍ سريع إلى الآفات وافدها
 مجهولة من نواياها فدافدها (١)
 عصية حين تُرخيها مقاودها
 وليس يحكمها من لا يحالدها

بُنِيَ مَالِكٌ لَا تَخْشَى الْعَوَاقِبَ وَالسَّاعِدَاءَ وَالْدَهْرَ ذَا الْأَرْزَاءِ وَالْغَيْرِ
وَأَنْتَ عَاهَدْتَهُ الْعَهْدَ الْأَكْبَرَ عَلَى أَلَّا يَكُونَ سِوَى التَّسْلِيمِ وَالنَّظَرِ
لَهُوَ لِعَمْرِي وَتَغْرِيرٌ وَتَهْلُكَةٌ أَرَاكَ تَسْمَى بِمَا رَأَى وَلَا بَصَرَ
الآن سر فلسطين ولا تعد

لقد جمعت ، لقد بالغت ، فاقصد
جعفر : الآن أمضى وأمر البر أفعله وما قضيت فإني سوف أقبله
أودعتك الله ، كم تبغى هداى ، أنى أفديك ، منك الرضا والعفو أسأله
يحيى : قلبي رضا عنك جار الدهر أو قصدا

وإنما أبتغيك رحمة وهدى

فاذهب بُنَيَّ وَعَجِّلْ - لا أقول غدا

((جعفر ، يودع أباه ويخرج))

لَاكَ اللَّثَامُ الْخَسَّاسُ الْأَصْغَرُونَ فِذَا

يَا رَبِّ اسْبِلْ عَلَيْهِ سِتْرَكَ الْعَمَّا

وَوَقَّهِ الْبَأْسَ وَالْمَكْرُوهَ وَالْأَلَمَ

أَحِبُّهُ إِنَّ رَبَّ النَّاسِ قَدْ عَلِمَا -

أَنِّي أَرَى الْكَوْنَ مَا لَمْ أَلْقَهُ ذُلُمَا

وهذه المرة الأولى التى أمضيتُ فيها مضاء عزمتي

وَلَمْ أَشَاوِرْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

(انتهى المنظر)

النشيد

(عرض صامت — سكرارى وقيان وخمر — تدخل ميسون
مكان النشيد) •

(ميسون تتغنى)

أنا ميسونُ أَغْنِي	للفتى الشاعر حُزْنِي
غمر الأسماعَ لحنى	وسبى الأضلاع حُسْنِي
لمحةٌ منها كفتنا	وبعينيها سقتنا
ولعمري أسكرتنا	مالها قد أنكرتنا
أخلفت ميعادها يا	ليتها ما واعدتنا
قد صَدِينَا وَرَوِينَا	ومن الدنيا لقينا
عَتْنَا حَتَّى سَمْنَا	جرى هذا الدم فينا
جاءنى طيفٌ مُلِمٌ	من حبيبي من حبيبي
ولقد كان سوى الوصـ	ل من الطيف نصيبي
اطربوا لى يا ندامى	إننا مثل اليتامى
يا حبيبي إن قلبى	بك منذ اليوم هاما
قد رآنى ذات يوم	وأنا بنتٌ صغيره
قدمائى حافيات	وعلى رأسى صغيره
سيدى ذو الكرم البـ	ذخ والوجه العتيق

قد رآني ذات يوم أجتدي وسط الطريق
 رق لي لما رآني ودعاني وحباني
 وكساني بالحرير حبذا سكني القصور
 وأجيد العود والدَّ ف ولي شعر كثير
 ثم إني ذات يوم قد تمنيت الأمانى
 وجري عفوآ ولم أق صد إلى ذاك لسانى
 قلت : إني أتعنى العيش في قصر الرشيد
 وفؤادى ذو الطموح ، إن ينل ذاك سعيد
 قال لي مولاي جعفر ستنالين مناك
 عن قريب ستريين قصر مولاي احتواك
 ولقد صرت كما قا ل إلى دار الرشيد
 غير أن القلب منى ليس بالقلب السعيد
 زعموا وجهى في طا لعه نحس النحوس
 زعموا منبتى الأو ل في سوق العروس
 ضربوني ظلموني من حبيبي حرموني
 ليهم ما طردوني ليهم قد حبسوني
 يوم أهديت زبيده زعمت أنى وقاح
 والرشيد حين قالت ذاك عنى قد أشاح
 اطربوا لي ياندامى اطربوا لي واحزنوا

إن صوتي من عصفير الفرات أحسن
 غضبت ستي مني أنكرت رنة لحنى
 ضربتني طردتني ليتها ما ظلمتني
 برها من بعد أن فارقها يغمرني
 غضبت مني ألا يا ليتها لم ترى
 ليتني في دار سادا تي خيطا كفني
 وأنا الآن أقضى الـ يوم في سوق الخضرة
 وإذا ما الليل جرت رنة في داري السمر
 والفتى الشاعر عندي يحتمى كأس السمر
 بين قينات حسان وغناء وسكر
 غير أني أكتم الناس جميعا قصتي
 وأبو نواس يدرها فوا فضيحتي
 اطربوا لي ياندامي إننا مثل اليتامى
 نور عين الشمس في عيني أبي زكّار غاما
 اطربوا لي يا ندامي اطربوا لي واحزنوا
 إن صوتي من عصفير الفرات أحسن
 لي حبيب ليجّ جدّا ليجّ في الهجر وصدا
 ولقد قلت له لا أرى مثلك ندّا
 وغرام في ضاوعى ما أشدّ ما أشدّا

طار بي طير مع الوهم إلى أعلى الفضاء
وعرفت الكبرياء وعشقت العظماء
ودنت مني فلامست بكفى السماء
وإذا تبحرتي بحار موجها والله نار
ودموعي من غرامي فوق خدتي غزار
اطربوا لي ياندأي إنكم مثل اليتامى
أيها السائل عني هل ترى الحب حراما
إن عندى لقيانا ناعسات وغلاما
أنا ميسون الرراح نور وجهي كالصباح
وإذا المرء يراني قال آح قال آح
(ينتهي العرض الصامت وتخرج ميسون)

المنظر الخامس

(دار الخلافة — هرون وزيدة)

زيدة : يا حبيبي هل قضيت الليل في الأُنس الأتم
سامراً عند أخيك البرمكي الأكرم
إن عند النفق المكنون آثار قدّم
هرون : قد قضيت الليل في سُهدٍ وهم
تلك آثارُ الخدم

زبيدة : إن عند النفق المكنون آثار خطا
يا ترى خلفها لص سطا !

هرون : كيف يسطو اللص في دار الرشيد ؟
تلك آثار العبيد

زبيدة : إنها آثار أقدام صغار
ربما بعض الجوارى هن في الليل سوارى
بينهن صَبَوَاتُ
ولهن عند غلمان الوزير خلوات
إن هذا النفق المكنون لا أحبه
ربما هان علينا خطبه !

هرون : أفصح لي يا زبيدي

ما تريدن بهذا القول ؟ هل تبغين كيدي ؟ !

زبيدة : إنني أخشى الجوارى .

هن في الليل إلى غلمان مولاك سوارى
إن هذا أي عار وهو للعينين عارى
حق هذا النفق المكنون عندي أن يسدّا
كي نرى للبعث الليلى حدا

إن هذا النفق المكنون ليس بعمر
قد تخذناه اتقاء للخطوب باب سر

والجوارى قد عرفته إن هذا لمضرب
أتريد سعيهن بالخازى يستمر ؟
لست أبغى يا حبيبى لك كيدا
ضممتى ثمت قل لى : يازبيدا

هرون : سأستشير محيى !

ذا الأمر دون رأيهِ لن يقطعا
النفق المكنون رمز بيتنا معا
زبيدة : أحسبه يتبع قولى إن وعى
أهذه الليلة فى دارى السمر ؟
عندى جوار كل بكر كالقمر
وينهن حلوة بديعة تدعى يسر
خل عبيسا وخليك الوزير يأنسان
وكن معى الليلة واسمع من قيانى
ومتع النفس بأبكار حسان
والنفق المكنون - ، شاور فيه محيى
أيضا عبيسة استشرها ، ربما أعطتك رأيا
وأنا لانتظاركا بين قيان داركا
(تخرج زبيدة)

هرون : (وحده)

زبيد لاتنفكُ من تعذيبي أكل هذا الهم من نصيبي
يأيها النفس اللجوج ثوبي إن الشكوك شَرَك القلوب
عرّض أمير المؤمنين ليس بالمعيب
من مطلع الشمس إلى المغيب
وإن عباساً نور عيني وجعفرٌ حبيبي

(ستار)

(انتهى المنظر)

النشيد

أشار يحيى بأن يؤصد ذاك النفق
وقلب يحيى مما يُقال قد أشفق
أشار أن يؤصد وقلبه غير راضى
فالنفق المكنون رمز الوداد الماضى
رمز وداد الرشيد أحبابه آل برمك
يحيى الوزير النبيل والفضل أروع شرك
وجعفر ذو البيا ن الأريحي المملك
مضى إلى فلسطين رأى إليه رصين
وقلب عباسية حقاً عليه حزين

المنظر السادس

﴿ دار الخلافة - دار العباسية - العباسية ﴾

العباسية : (وحدها تتغنى)

هيبه رجع ليت شعري ما نصنع وقد أوصد النفق المكنون
هو اى طمع وهذا الشوق إليه جمع ودهرى قاس ليس يلين
وقد أوصد النفق المكنون

هيبه عاذ قلبي العليل ، كيف يعاد وقد أوصد النفق المكنون
نأى عني دمع العين همتي متى حال الصبابة كيف تكون
وقد أوصد النفق المكنون

رمز العز حبك في كبدي يغمز جوف الحرة منك حزين
وقد أوصد النفق المكنون

ألا تعود ؟ ألا بأنس منك تجود ؟ أيا عباساً هل تبكين
وقد أوصد النفق المكنون

ألا تزور ؟ وجهك يا حبيبي نور وقد أوصد النفق المكنون
أريد أموت قربك يا حبيبي قوت بُعدك ينحر كالسكين
وقد أوصد النفق المكنون

كيف تزار ؟ أوصد عني باب الدار قلبي مفتون مفتون
وقد أوصد النفق المكنون

﴿ تبكي العباسة ثم تمسح دموعها - يدخل هرون ﴾

هرون : عبيستي يبدو عليك الحزن

ألم تذوق الوسن

العباسة : وكيف لا أحزن يا حبيبي ؟

مولاك بالشام وأنت لست من نصيبي !

واستأثرت بوجهك العزيز أم جعفر

ولا أرانا مثلما كنا عهدنا نسمر (١)

هرون : صدقت يا عبيستي

إني قد غفلتُ عن ذلك يا أنيستي

لأدعوك الأصمعي

لتسمرن هذه الليلة يا روحى معى

العباسة : لست أحب الأصمعي إن ظله ثَقِيلٌ

لكن أحب الموصلي إن أنسه جميل

برك يا أخى على وعلى الناس جزيل

قد كان قلبى طُولَ ما أهملتني أيّ عليل

وعَجَبِي من جَعْفَرٍ ومن غيابه الطويل !

أقصيته عنك ، ألا تفقده ؟ - نعم الخليل !

هرون : لم أقصه ، يحى الذى أقصاه

لم يستشرني يا عبيس فى الذى رآه

إني ، وحق جدى العباس لا أرضاه

لكن يحى والدى أو هو مثل والدى ،

وسخطه تعطفاً ورقةً أخشاه !

وحقه حق علينا يا عبيس واجب نزعاه

العباسة : هرون ، جعفر روح الملك منك ، فهل تتركه فى ديار الشام يغترب ؟

وإني بكر معنالك البتول ، فهل تهمل أمري ، وخلف الستراحتجب ؟

هرون : كلا كما رمز عزي ، إنني القُطْبُ

والناس لي شُهْبُ

وفلكي بقضاء الله دَوَّار سوا كما يا عبيسي لست أختار

شمسي وبدرى وطيب نفسي

وبهجة دهرى وروح أنسى

لتسمرنَّ معي لن يحضر الأصمعي

لأدعونَّ الموصليَّ إنه سر السمر

وستضيء مجلسي شمسي إذ غاب القمر

لم يستشرني فيه يحيى ، بثما أمر

العباسة : وأنت لم تستشرني إذ أمرت فأوصدت النفق

وهو لعمري مثلنا رمز ، ألا قلبي فَرِق !

دور موالينا إلى قصورنا ينوطها

وعزك السامق من عليائه يحوطها

هرون : إني خشيت الخدم

زبيدتي قد كحَّتْ عليه آثار قدم

وقيل إن الجواري

في آيلِه إلى مواعيد الهوى سوارى !

العباسة : قد خبرتك كذبا وزورا إذ علمتك أبداً غيورا

أى جوارٍ يسرين في سُخمة الليل إلى جيراننا ؟

هل خلت القصور من غلماننا ؟

إني بحقك ليس الدس من عادى
إني وقينات دارى حين تتركنا
نمشى بجعفر أحياناً نودعه
نرعى بذلك حق الخل منك لقد
ولست أنى بقول الإفك أجيادى
إلى زيدة ، ياريحانة النادى
حتى يفارقنا فى ذلك النفق
نبأتك الصدق ، ليس الزور من خلقى

فهل ، فديتك ، فى توديعه عار ؟

خل وأنس ومولى الجنب والجار !
لقد أصخت لها ، أهملتني زمناً
أرأيها ، وهو ذولونين ختار ؟
أمرأيتك النور ، إحسان وإيثار ؟
إنى أخاف ، وريب الدهر كزار
إن أنت طاوعها فى ماتكيدبه

إخال عزك منذ اليوم ينهار

فى القلب مما صنعت الجمر والنار

يا ليتنى مت ! هذا العيش غدار

لومت لم تخل منى هذه الدار

(تخرج غاضبة جدا)

هرون : (وحده)

يا ويح نفسى ، كيف ساء ظنى
هذا العناء المعنى

ما كان ذاك بالرأى السديد منى

زَبِيدَ كُفَى عَنِّي

لَقَدْ هَلَكْتُ وَأَضَعْتُ الْحَزَمَ إِنْ تَفَتَّنِي

أُحِبُّهَا ، أُحِبُّهُ ، أُحِبُّ أُخْتِي

جَمِيعَهُمْ تَمَّ بِهِمْ كَمَالُ بَحْتِي

يَا رِبِّيَّةَ النَّفْسِ ، حَمَدْتُ اللَّهَ مَا رَسَخَتْ

بِحَرَمَتِي إِنَّكَ فِي قَاعِ الْحُضِيِّضِ سُنَخَتْ

لِيُفْتَحَنَّ النَّفَقُ

رَجُوعَ حَبِيٍّ جَعْفَرٍ إِلَى أَوْلَى وَأَحَقِّ

﴿ تدخل نوال مذعورة ﴾

نوال : عباستي ، عباستي يا فزعي يا هَلْعِي

نجم سعودي غاب قد سقطت عند الباب وللردى أسباب!

هرون : ويلك ما تقولين ؟

نوال : قد سقطت وشجبت وما تحركت

ناديتها فما تكلمت !

بل شخصت عيونها وخالها قد خمدت وهمدت

لكمها تنفست

حاولتها ثم ضلكن عجزت

هرون : ويلك ما تقولين ؟

عباستي تذكرين ، هل عثرت ؟

هل ساقها أو يدها كسرت؟

نوال : خارت قواها

غشية من قبل ما رأيتها تغشاها

ياسيدي أدركها ياسيدي للموت لا تتركها

هرون : أبا هاشم

﴿ يدخل مسرور ﴾

مسرور : لبيك ، قد كنتني سيدى

هرون : لا أم لك دع ذا ، وأحسن عملك !

ناد ابن بختيشوع

أسرع ، دهاني خطب فظيع

﴿ يخرج مسرور مسرعا ﴾

ويل ابن بختيشوع إن لم يشفها

حتى وحتف العالمين كلهم في حتفها

ويل لهذا الموت إن مد يدأ لخطفها

(لنوال) هلم بي لأراها

أى داء هذا الذى يغشاها ؟ (ستار)

(انتهى النظر)

النشيد

ماذا عراها أحمى	ماجسمها بسخين
وجعفر لا يدرى	مغتربا في فلسطين
وقال هرون : يحيى	أريد جعفر يا قى
فمنذ غاب اكفهرت	آفاق هذى الحياة
وقال يا باهاشم	ناد ابن بختيشوع
لما رآها استهلّت	عيونه بالدموع
رأى سناها طريقا	وشمرها منشور
وغام في عينيه	بهاء ذاك النور
والدائرات على	ربع الهناء تدور
نادى ابن بختيشوع	للداء منها الدفين
وقال : يا أم جعفر	قلبي عليها حزين
جاء ابن بختيشوع	لما دعاه الخليفه
وحار في دائها	تلك الفتاة الشريفه

المنظر السابع

(دار الخلافة - دهليز - ابن بختيشوع وحنين)

ابن بختيشوع : زهول وذبول كما يذبل النبات ولاسى هذا خلاف ما عليه

أسطقسات الطبيعة . لا أعرف مرضها . ليس في كتب جالينوس ،
ولا توصيات بقراط ، ولا في الوصفات المذكورات عن
الحِث بن كلدة . استعنت بكل مخطوط معروف وغير
معروف - البكفور والرشاد والقرنفل والتوتيا والشب .
العقاقير المعدنية والعقاقير النباتية . ما يخرج من البحر الملح
وما ينحبت من الصخور .

حنين : هل جربت كل شيء . يا أستاذي ؟

ابن بختيشوع : كل شيء ، حتى لبن الغزال الأصهب ويبيض الرخم .

حنين : ولم يفدها يا أستاذي ؟

ابن بختيشوع : لم يفدها لم يفدها .

حنين : أعد عنقك لسيف مسرور يا أستاذي ! خير لك ألا تكون

جربت كل شيء . ؛ فيكون للأمل مجال . أظن هذا الملك

الجبار سيقتلني إن قتلك يا أستاذي ؟ أنا بخادمك وخادم

جاهل لا غير . لم أحلف بعين بقراط

ابن بختيشوع : دع الهذيان . جريت أنا كل شيء . ؛ لن تشفى لن تشفى .

ذاهلة ذابلة جسمها بارد . العنصر الناري خامد . والعنصر الترابي

غالب . وإن استعرت هذه الحالة أسبوعا واحدا فإنها إلى القبور .

ماذا يستطيع ابن بختيشوع ؟ هذا أمر يحتاج إلى يشوع

الرب . وهل أنا إلا طيب ؟

حنين : إنك تنهاني عن الاتحاد يا أستاذي .

ابن بختيشوع : أنا طبيب . جالينوس نفسه ، يضرب عنقه مسرور . عطفك يا أبا نا الذي في السموات من هؤلاء الأميين أتباع محمد .

حنين : هل ندعو ميمونة العرافة ؟ عسى تقدر على ما لم تقدر عليه يا أستاذي ؛ مشهورة بالشفاء .

ابن بختيشوع : لعنة القديسين عليك يا مارق . أنت بتأس تلميذ الحكمة . هل بعد أفلاطون وأرسطوطاليس وشيوخ الرواق وأساطين اسكندرية وصقلية وأجبار الرها — هل بعد هذا يلجأ ابن بختيشوع للعرافات والسواحر والمهرطقة ؟ لعنة السماء . الموت أهون من هذا فراقك فراقك يا ربنا . تريدني أكون مثل برصوما والأفاقين المحتالين ؟ يا عذراء يا أم الله يا عذراء يا أم الله ! قدوس ! قدوس !

حنين : ولكن شرط الملك يا أستاذي ؟ ملك المسلمين هذا جبار ، إما شفاؤها وإما موت الطبيب . حيناً يقول الأطباء — جميع الأطباء . لا يقول تلاميذ الأطباء ولا خدم الأطباء . هل تظنه ينسى ويقتلني معك ؟ إن هؤلاء المسلمين — أو الأميين كما تقول — لا يتذكرون القسم علي صحته . أنا خائف .

ابن بختيشوع : اذهب إلى البرزخ ! ابن بختيشوع لا يقدر على أكثر مما فعل . لبن الغزال الأصعب . التوتيا . بيض الرخم . أمر يحير جالينوس

قدوس ، قدوس !

﴿ يدخل هرون ﴾

هرون : قاتلكما الله أيها الدجالان ، ماتصنعان ؟ كجالحا منذ أيام .
لا بل أسوأ . ذابلة ذاهلة باردة الجسم . علي شفا شفير من
القبر . ماذا عندك يا ابن بختيشوع ، يانسطور بن نسطور ؟
ابن بختيشوع : أريد أبعث إلى البصرة إلى دواء نادر .
هرون : الآن أدعو . عن ترسله . اصدقني اصدقني ، والويل لك إن
كذبت ، هل هي باقية سحابة هذا الأسبوع ؟

ابن بختيشوع : بإذن الرب .

هرون : لأقتلنك شر قتلة إن لم تنتفع بدوائك هذا . يامسرور !

﴿ يدخل مسرور بسيفه مصلتا ﴾

مسرور : عبدك سامع مطيع يا أمير المؤمنين .
هرون : عد سبعة أيام منذ الآن . إن لم تشف سيدتك أو تقارب في
اليوم السابع ، فأنتي برأس ابن بختيشوع .
حنين : (للنظارة) البركات للرب نجوت ؛ أستاذي وحده !
هرون : وأنتي برأس هذا الجرمقاني الأحمق معه .
حنين : ماذنبي يا مملك المسلمين . أنا خادم لا غير . أنا تلميذ لا غير وحق
دم يشوع ، مولاى يقول إنها ستموت في أسبوع .

هرون : ماذا ويلك ؟

حنين : عطف القدرة العظيمة ! سأحضر العرافة .

هرون : (لابن بختيشوع) أقلت ذلك يا نسطور ؟
ابن بختيشوع : العلم عند الرب . حيلى كلها ما أفادت . وأنت وشأنك ياسيدى

الملك العظيم . إن حل بها نازل فليس ذلك عن تقصير منى
أنتم - معذرة لعبدكم الحقير - تؤمنون بقدر الرب . قد صنعت
كل ما أستطيعه . وأأكون أبذل جهدى ، أجرب دواء البصرة .

هرون : ويلك يا نسطور . ويلك يا ابن الخبيثة . إذن فادع ميمونة
وان أعجل إلى رأسك قبل انصرام الأسبوع .

ابن بختيشوع : أنت ملك الملوك سيدى . وأنا تراب . وميمونة تراب ،
خادمتك وأمة فقط . ولكنى قطعت اليهود أمام الرب على نفسى
وحلفت بقسم أبقرطيس ألا أستعمل الشعبذة والمشعبذين
والهرطقات . أنت تأمرها ياسيدى تحضر . وهى تحضر . وأعف -
أسألك بحق الخدمة والولاء والذمة - أعف عبدك الحقير لا يحنث
بقسمه . لا يقولون طبيب ملك المسلمين الأعظم فى بغداد يستعين
بالعرفات !

هرون : ويلك يا نسطور . أتعصى أمرى باسم بقراط وسقراط ؟ أيها
الخاسر ، لعنة الله على أرسطوطاليسك وجالينوسك ! لن أعجل
إلى رأسك قبل إبانته . ادع ميمونة أنت (الحنين) أيها القمى ، الدنيا .

حنين : أسمع وأطيع وأعدو بكل قوتى . (يخرج حنين)

هرون : (لابن بختيشوع) الويل لك يا نسطور ! (ستار)

(انتهى المنظر)

النشيد

وجاءت العرافة وأسرفت في رقاها
ثمّت قالت أخيراً شئٌ عسيرٌ شفاها
وشاع في بغداد داء الفتاة الوجيع
وقالت الناس طرا ويل ابن بختيشوع
يُقْتَلُ قَتْلًا فيا للدهر كيف يروع
وشاع بين البلاد بأنها ستموت
وكلُّ حيٍّ يزول وبلغت المرء قوت
وجعفرٌ ضاق ذرعا إذ سمع الأخبار
الليل سهدٌ طويل وقلق بالتهار
وخاف جعفرٌ مما يُقالُ خوفاً شديدا
والشيخ يحيى أبى عن عزمه أن يحيدا
قال امكثن في فلس طين يا بُنَيَّ بعيدا
واجعل سؤالك عنها وإن حرصت ، البريدا
وقال هرون : يحيى أريد جعفر يأتى
فمنذ غاب اكفهرت آفاق هذى الحياة
وقد أبى يحيى عن عزمه أن يرجع
وكان هرون رفقاً كالسائل المتشفّع

حين أبي يحيى والليل لا يحدى
قال له : بحياتي أريده عندي
أرسل إليه الآن ذلك أمرى أبي
إنك لم تستشرنى وأنا لم أرغب
في بعده غير أتي صبرت لم أغضب
مع أن رأيك صلت أبلج كالكوكب
أرسل إليه الآن قد طال عني غيابه
ذلك حكى أبي آن بعزى إياه
وجعفر قد عاد كما الرشيد أراد
إن ماتت العباسه فالويل يا بغداد
(تمهيد للمنظر الثامن يمكن أن يرويه النشيد)

وقال هرون لما رأى محيا جعفر
يا مرحبا بحبيبي بعدك عنا منكر
هلم حتى تراها

كأنما ترنو إلى الردى عيناها
كأنها يا حبيبي زهرة تدوى
أحس داءها بي إلي نصي يهوى
ادخل عليها لتراها ذاك قد أبحته
يا ليت يحيى لم يغربك ، ألا ياليتنى نصحته
ومن جاح عزمه كبخته

ادخل عليها لثراها

خطبٌ عظيمٌ عراها

((نهاية التمهيد))

(تابع النشيد السابق)

ما أكثر المعجزات	والمعجزات كثيرة
لما دنا جعفر	وأبصرته الأميره
رنت إليه وسالت	منها الدموع النزيره
ولاح نورٌ جليل	على محيّاها
وحاولت أن تقول	وحرّكت فاها
لما دنا جعفر	يعودها من قريب
رنا إليها وسالت	دموع عين سكوب
وقال يا مولائي	قلبي عليك كئيب
وأدرك العارفون	أن الوزير شفاها
وقال هرون : لا	آبى عليه لقاه
حتى تصير إلى	شبابها ورؤاها
ما زال كل صباح	يعودها جعفر
وكل يوم جديد	من موتها تُنشر
قال ابن بختيشوع	الآن لا أقبر

وقالت العباسة : أنظر إلى أقوم
ما كان إلا الحديث ومفطر من يصوم
والحب بين الضلوع قد صرح ، المكتوم
والبدر حين اكتمل ناغى القلوب الأمل
عاد الحبيب إلينا ياليتـه ما رحل
(المنظر النظر)

(دار الخلافة - دار العباسة - العباسة - وجعفر - ونوال)
العباسة : ألسـت ترانى قد شفيتُ وقد جرى دمٌ فى عروقي كدت والله أقبرُ
ألسـت ترانى أنهض الآن ، جعفرُ ؟
جعفر : شفيتِ بإذن الله كلَّ الشفاء وعدتِ إلى رُحْب الرضا والهناء
وعدتِ إلى الأُنس الكريم ومجلس
النَّعيم وعشتِ عيشةَ السعداء
فمذراء هذا الملك أنتِ وروحه
وتهنئة الدنيا وزين النساء

العباسة : ألا إنما تحي فؤادى به من التلطف أجرى دمي
أحس ديب الروح فى قديمي
لا يستطيع وصفه فى
انظر إلى أستطيع أن أقوم الآن
أقدر أن أمشى ، لقد اتقذنى الرحمن

دعني إليك أصل فإذا وصلت أعود
انظر إلى خطواتي مشي وثيد وثيد

جعفر : أفديك لا ترهق نفسك واستريح
بأبي قليلاً بنفسك أنت فداك روي
العباسة : لست أريد أن أنام . . .

أقدر أن أنهض قد تماسكت مني العظام
أريد أن أتمشي قبل الغداء قليلاً
إني أظن البستا ن الآن رويًا جميلًا

جعفر : إن ابن بختيشوع قد قال لك استريح
العباسة : أقسم يا جعفر بالمسيح

وقال : لا أريد عنق تُضرب
وقلت إن منعتني فإني سأغضب
والله ما أطفه نعم الطبيب
فإنه مهذب حبيب

قال لي اليوم : كلى لحم الدجاج خير علاج
وخذي منه حساء وشواء
واحتسي كأس نبيذ بابلي ثم نام
وأحس الروح يسرى في عظامي
أوتبقى معنا حتى الغداء ؟

سوف تطهوه . نوال . إنها تحسن أصناف الطعام
يا لحالي خير حال لا أريد أن أنام

كن معي حتى الغداء

جعفر : سيدتي طال منكى ساعود ان شاء الله

واستريحى قليلا لتتالى الشفاء

العباسة : لا تذهبن وتمهلن حتى إليك أضل

قد صدق الناس ، قالوا قرب المريض

جعفر : سيدتي قربك ما ملته لكن هذا المكث قد أطلته

العباسة : ما طال مكثك لكن مللت

جعفر : كلاً ما جئت وجئت

العباسة : ما كنت أعلم أن الملل من بعض خلقك

أنظر إلى فاني شفيت والآن أقوى على القيام

أحمد ربى شفيت ، قد كان بلوى هذا السقام

سامشى إلي ذاك الجدار وأزجع

تأمل - وصلت كيف فى العود أسرع

سأفعل هذا مرتين ثم أظنى

تعبت ، كأن الأرض تحنى تدور

نوال أعينيني أحسن بعض الفتور

رجلاي تحذ لاني ؛ مدنى إلى يديك ؛ ضعيني فوق السرير

﴿ جعفر يعينها - ونوال معه ﴾

أهَذَا أَنْتَ يَا جَعْفَرُ ؟ !

تَعَبْتُ . أَعْنَتَنِي . تُشْكِرُ .

جعفر : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ اسْتَرِيحِي مِثْلَمَا أَوْصَى الطَّبِيبُ !

العباسة : أَعْنَتَنِي . تُشْكِرُ أَيُّهَا الْحَبِيبُ .

أَعْنَتَنِي . وَمَسُّ سَاعِدَيْكَ مَا أَرْفَقَهُ !

قَلْبُكَ مَا أَرْفَقَهُ !

حَقًّا تَحَنَّنْتَ عَلَيَّا مَدَّ يَدًا إِلَيَّا

وَاللَّهِ سَاعِدَاكَ مَا أَقْوَاهُمَا عَافَيْتِي فَدَاهُمَا

قَدْ رَجَعَ الرُّوحُ إِلَى عِظَامِي

أَلَا تُعِينَنِي عَلَى الْقِيَامِ (يعينها جعفر على القيام)

سَأَمْشِي ، هَذَا السَّرِيرُ فِي عَيْنِي مِثْلَ النَّعْشِ .

(تَمْشِي قَلِيلًا)

تَعَالِ كُنْ قَرِيبًا مِنِّي لَا تَبْتَغِدْ عَنِّي

يَكَادُ يُغَشِّي عَلَى نَوَالٍ سَارِعِي إِلَى

(يعينها جعفر)

مَدَّ إِلَيَّ يَدَكَ يَا قَلْبُ مَا أَسْعَدَكَ

يَا جَعْفَرُ امْكُثْ قَلِيلًا لَا أَشْتَهِي مِنْكَ بُعْدًا

إِنِّي أُحِبُّكَ جَدًّا

(تخرج نوال)

أحبك حبًا شديدًا تملك أطراف روحي

لا تبتعد ، لا تذهب

ألا ترق قليلا لقلبي المجروح

جعفر : سيدتي ، إن قلبي يهواك كل الهوى

حبك في سريرة الضمير قد ثوى

تعجز أن تدركه يد النوى

كأمواج دجلة حبي إذا ما لطمن الصخور

مثل الرياح الهوج في ظلمات البحور

مثل اللهب ورب يعلم ذات الصدور

وربما رفأ منه زهر الربيع النضير

زهر السواد الذي يفوح منه العبير

إني أريد لك الشفاء أن يتم

عليك أخشى صروف الزمن المليم

كتمت عنك غرامي ، فقد أبى أن يسكتكم

لا ينبغي أن أبوح عهد أخيك صريح

الخير أن نصطبر

ذلك أمر عسر

العباسة :

وأنت زوجي وعهد الله فوق الرشيد

حبك في ضلوعي يا نور عيني أكيد
جعفر : سيدتي طال مكثي قد آن لي أن أذهب
حق أمير المؤمنين من كل شيء أوجب
(يهم جعفر بالخروج)

العباسة : جعفر لا تمض عني مد يدك ، أعني
إني إن تركتني أموت قربك مني يا حبيبي قوت
قربك مني يا حبيبي زاد يعرف ذاك مني الفؤاد
أنت مددت الحبل من أيامي
أنت جلوت عن عيوني ظلامي
أنت أزلت سقامي

أعدت الروح في جسمي أشعت الدفء في عظمي
وقد جدت لي عمري يا جعفر يا ذخري
أحس الروح من بين عظامي كالأعاصير
وهذا الدفء مثل النمل يسري في أظافيري
امكث معي

جعفر : لا بد لي أن أذهب
العباسة : ولم لم تذهب ؟ قلبي أهل كُله ومرحب
وأنت من سر حشاي أقرب
امكث معي . إني إن تذهب فسوف أحزن

ثُمَّ أَمُوتُ ، ثُمَّ جَسَدِي يُكَفَّنُ

امكث معي

جعفر : لا تحزني ، سيدتي ، سأفعلُ لكن قلبي لا يزال يُوجَل

فعهد مولاي الرشيد أوّل والكاشحون ربّما تقوّلوا

العباسة : لا تخشهم . لن يفعلوا !

إنك ، إن ذهبت يا قوت القلوب عنيّ

فإنه سوف يعود دأى

ويعجزُ الطبيب عن شفائي

وعجزه عن ذاك ليس يقبلُ بل إنه سيقتلُ

وستكون أنت يا حبيبي كجالب الموت إلى طيبي

وهو طبيب دولة الاسلام أحسنُ سفك الدم الحرام ؟ !

تعال كن قربي

وهاتِ كرسيتك واقعد جنبي

مُدَّ إلى يدك يا قلبُ ما أسعدك

جعفر : إن الرشيد ، إن رأني هكذا ، سيغضب !

أنت إليه من جمع العالمين أقرب !

العباسة : إن أخى لن يغضب

جعفر : لكنه لن يرضى

أخاف أن يظن أنني خنتُ منه العرضا
ميثاقه لدى ، هل أجزيه منى تقضا ؟

العباسة : إنك زوجي ، وأخي لن يهضب

جعفر : إن أخاك ملك محب

العباسة : إن أخي فؤاده من الزمان أرحب
إحساسه المرفف مثل الجواهر المذهب
والله لولا خوفه بعض مقال أهله
من كل ذي حفيظة مجتهد في عذله
لكان قد أظهر هذا العقد لا يبالى
وزفني إليك يا حي فطابت حالي
يا طيب المنبت والخصال

جعفر : آمل أن يكون ما قد قلته صوابا
والحزم أن نحذر ما راب وأن نهايا
سيدتي استريحى

واضطجعى شيئا فداك روى

لقد قسا عليك هذا الداء

عليك بالراحة حتى يكمل الشفاء

وحاذرى ، لا تُنكسى نفسى لك الفداء

العباسة : هيهات ! لن أنكس مادمت معي

قربك مني قد أزال وجمعي

سُقِيتُ الشَّبَّ والمرَّ وأصناف العقاقير

فما أجدت ولكن أنـتَ يا جعفر ! كسيري

أُحِسُّ البُرءَ يسرى الآ نَ من ساقى إلى كفى

أُحِسُّ الروحَ في أخمـصِ رجـلَيَّ وفي طرفي

ألا فانظر ، لقد قت !

ألا تبصرني أمشي !

فؤادي الآن مثل الملكِ الجالسِ في العرش

كهرون أخي حينَ ينادي بالمسرور

وأنتَ الفلق الأكبرُ في عينيَّ والنور

جعفر : فذاك النفس ياسيدي

قُلْ لِي : « عبَّاسه ! »

العباسة :

ألا تبغى إلى قلبيَّ يا حبيبيَّ إيناسه

ألا لا تدعني سيِّدَ تي أنتَ حبيبي

ومن هذا السقام و الضَّنيَّ أنتَ طيبي

فقل لي : يا عبيسيَّ لماذا لا تُسمِّيني

كذا يفعل هرون أخي حينَ يناديني

تأملْ كيف أمشي الآ نَ وانظر خطواتي

لقد عادت إلى روجي . . أنفاس الحياة .
ألا يا حبيذا البسرُ وذاك الأنبيجُ الأصفرُ
ولون الكرمِ الداكنُ وسط الشجر الأخضر
أحبُّ المَشَى في البستانِ ما أحلاه يا جعفر

جعفر : لا ترهق نفسك واستريح

العباسة : ألا تُسمِّيني ؟ فذاك روجي .

قل لي يا عبيستي وناجني وبالأحاديث اللطاف حاجني
جعفر : نفسي فداء لك يا عبيسه قد يسلب الحبُّ اللبيبَ كَيْسَه
أنت أحبُّ الثقلين عندي الكيسُ فيك ليس لي بمُجْدِي
والصبرُ مرثًى والغرامُ مُرْدِي لقد جُهدتُ ، لو قدرتُ ، جهدي
العباسة : وَنَحْ حبيبي ، أَيَّ شَيْءٍ تخشي قد صيرتُ منك أمتطيب العيشا
هَيَّا إلى البستانِ يا حبيبي ثم نعود بعدُ للغداء
وكلُّ معي ما قاله طيبي فأنت من كلِّ الأذى دوائي
هَيَّا معي ، يا نعم هذي الحالُ

جعفر : ألا تجيء معنا نوالاً ؟

العباسة : هَيَّا معي وانظر إلى أمشي

ما أحسن الوردة مثل الثغر بالسر الحبيب يُفشي
خل نوال تصنع الغداء ! * نفسي لها فداء !
هلم ، ما أملح هذا المنظرُ نوالُكم أحبُّها يا جعفر

(يخرجان)

(انتهى المنظر)

النشيد

يأيها العاذلون الحب حلو المذاق
والقلب إثر الحبيب تحرقه الأشواق
حبيب قلبي وروحي فراقه لا يطاق
أراكم تجهلون ، من يستطيع الفراق ؟
الدمع منى همل يوم حبيبي رحل
يا لائى فى الهوى هل ذقت طعم القُبل
وهل طما فى حشاك حتى احتواك الأمل
هل تبصر البدر وَسْطَ السَّماء كيف اكتمل
ويل الوشاة أراهم سدوا علينا السبل
جعفرُ والعباسه هواهما قد عُرِف
والشمل بين عيون الأعداء لا يأتلف
كان اللقاء لاما والآل صار غراما
وصار همس العيون ن الكاتمات كلاما
كان اللقاء غرارا وأضرم الشوق نارا
سالت دموع الحنين فوق الحدود غزارا
إن الهوى قد برانى لا أستطيع اصطبارا
لأم جعفرَ عين يقضى فليست تنام

قالت لهرون : ويلى	من غبّ هذا الغرام
أظن جعفرَ ينبغي	منا انتهاك الحرام !
والفضل قد ولّاه	يحي خراسانَ حيناً
إذ أحدث الجند فيها	شغباً فما يهدثونا
وأدرك الفضل أن الـ	قتال ليس بمجدى
إذ فى خراسان أقوى	جُندٍ وأعظم حدّ
وهم سيوف بنى العـ	اس يوم الجد
فأعقد المال حتى	أعاد فيها السلام
قالت زبيدة : « هذا التـ	ذير حقاً حرام !
الفضل أسرف حتى	أضاع أمر الخراج
ينغى اشتهاً بفيض الـ	جود بين الفجاج
فضلٌ ثمال اليتامى !	وقلة المحتاج ! »
وأثرت فى الرشيد	حتى دعاه إليه
قال ليحيى : « أظن الجـ	نونَ فى راحتيه
اعزله . ولّ خراسانَ	من بعده ابنَ ماهانَ
الفضل بذّر حتى	قد أفسد السلطان ! »
أمّا ابن ماهان هذا	نخلُ آلِ الربيع
وأم جعفرَ فيه	إلى الرشيد الشفيـ
فجرّد السيف ينبغي	جباية الأموال

فَشَغَبَ الْجَنْدَ حَتَّى قَدْ سَاءَتْ الْأَحْوَالُ
 وَبَانَ أَنْتَ الَّذِي رَأَى فَضْلُ صَوَابِ
 وَالْفَضْلُ حَزْمٌ وَعِزٌّ وَفَعَلَهُ لَا يَمَابِ
 وَصَارَ الْوَجْهَ عَفًى وَلَا يَمَسُّ الشَّرَابِ
 قَالَ الرَّشِيدُ : « بَعِزِّي آلَ الرَّيِّعِ خَسَامِ
 وَآلَ بَرْمَكٍ هُمْ رُكْنَ بَنِي الْعَبَّاسِ !
 ضَعُوا ابْنَ مَاهَانَ فِي السَّجِّ نَ قَدْ أَسَاءَ وَجَارِ
 وَابْنَ الرَّيِّعِ احْجُبُوهُ عَنِّي ، عَلَيْهِ الدَّمَارُ ! »

المنظر التاسع

(دار الخلافة - دار زبيدة - زبيدة والفضل بن الربيع .)

بن الربيع : هذا ابن ماهان محبوباً وقد غضبا
 عَلَى ذَوِ الصَّوْلِ حَتَّى خَلَتْهُ الْعَطْبَا
 وَلَا أَظُنْ لِهَذَا كُلِّهِ سَبِيحَا
 إِلَّا وَلَانِي لِمَوْلَانِي الْأَمِينِ وَإِخَا

لأصي وحيي وتقديمي وإكباري

زبيدة : أليس أصاح من ذاك الهجين لهـ
 - ذا الأمر ؟ حرٌّ لعمري وابن أحرار

فهل تُعْنُ علينا أن تناصره
 وأنت مولاه ؟ يا لَلْؤُم والعار
 إن ابن ماهان لم يُحْسِنُ سياسته
 لذلك هرونُ ناداه وأدبَه
 وأنت قد كنت تُطْرِى لى فِرَاسَتَه
 فقد رأيت وقد شاهدت مذهبه
 وأنت رشحتَ ملحاحاً رياسته
 وقد تَشَفَّعتَ فيه أن أُقَرِّبَه
 لله أنت ! أتبكي الآن تذكر لى
 من الرشيد عليك الفيظ والغضبا ؟

لا زلت عنه خسيس القدر محتجبا !

ابن الربيع : لا تغضبي سيدة النساء والرجال

إني مولاك المحبُّ أبد الليالى

رقى - فداك كل من نشأه - لحالى

مولاي قد حجبني وعنه قد أبعدني

وإني والله فى السَّ لمطاف ما أزهدي

لكننى أحب مولاي الأمين وإنه ولى عهد المسلمين

وهؤلاء يؤثرون الآخر المحبين

إن ابن ماهان لم يُخَفِّقْ لأنَّ به ضَعْفًا، ولكن يحى إذ يكيد له !

قد كان بالكر لا ينفك يُخذله ،
هذا ابن سهل مع المأمون أرسله
إلى خراسان يبغي أن يُحوّله
ملكاً بها ، وهو فيها المال يبذله
سراً وجهرأ ، ألا أخشى تُنوّله !
أبناء برمك للمأمون شيعته ، وهم لسيدنا الأعلى صنيعته !

يسمع منهم ومنى ليس يستمع
وأنت تلحّينني من أجل ما صنعوا
هذا ابن ماهان محبوساً وهانذا
على إذن الرشيد الآن ممتنع
عاديتهم أنا من أجل الأمين وليّ
العهد من حقه التقديم والرفع
وكان حقهم أني أكفهم
إذ قبل فيّ إلى مولاي قد شفّعوا
وعمّروا ضيعتي من بعد ما غمرت
لو صنعوا ذاك في غيري قد انتفعوا
لكن يُنفّرني عنهم تشييعهم ،
والطالبيون كم في الملك قد طمعوا !

وأنا مولى بنى العباس أنصرهم
بقائم السيف حتى تسكن البدع

وقد وجدتُ من المأمون مذهبهم
يحبُّ آل عليٍّ ، بل وقرَّبهم
وقال جهراً : هو أولى بطاعة هـ
إذا الناس مِنَّا وكُفِر ، أن نُؤنِّبهم
على عداوتنا ، وإن مطلبهم -

عدلٌ ، وإني سأسعى كي أحققه
يا ما أشدَّ بهم حقًّا تملُّقه
وفي خراسان قد تدرين شيعة مو

سى الكاظميٍّ ، ويحي من محبيهِ
أما ابن سهلٍ فشغوفٌ به كلفٌ
وإن دعاه إلى إلى كيدٍ يلبِّيه

ما يرقبون سوى موت الرشيد ولا
أرى سوى قتلهم ؛ لست أرى قبلاً
بهم ، إذا أمرهم ، كما أرى ، اعتدلاً
وكيف يسمع عنهم من يُبلِّغه

هذه الدسائس ؟ إني عنه محبوبٌ !

وما تقولينه لا بدّ يتبعه

من آل برّمك إفسادٌ وتكذيب

زيدة : يابن الربيع لقد هيّجت في كبدي

وفي ضلوعي من بغضائهم ناري

لو يقدرّون على نبلي الأمين إذن

تقاسموه بأنيابٍ وأظفار

وأنت تذكرُ شيئاً من صنائعهم

عليك ! إنهمو أصحاب آثار -

في سائر الناس ، من بدوٍ وحُضار !

وابن الربيع عليهم عاتبٌ زاري !

ما دام يحيي وزيراً ، لا سبيل له

إلى الوزارة ! بنّست خطة العار !

يابن الربيع لقد أحزنت قلبي بالشَّ

كوى قدمي من فرط الأسى جاري

أما ابن ماهان فتركه فليس له

إلى الخلاص ، سوى صبرٍ وإنظار

وأنت ؟ كيف سبيل الرأي فيك ، ألا

دعني أفكر ، لقد بلبت أفكارى !

سارع بعشرين ألفا واستنجد بها

هدية لأمير المؤمنين ، عسى

أن تبسط الوجه منه بعدما عبسا

إني سأوصلها ، كم قد أعينك في

هذى الأمور إذا ما قلبك ابتأسا

فالآن فامض ودبرّ ما ذكرت لكا

المال ، إن كنت ترجو أن ترى ماكا

(يخرج ابن الربيع)

(زبيدة وحدها)

أنا ابنة آل البيت من آل هاشم

تدين لهم عليا تزار ويعرب

وبعلي أمير المؤمنين وعهده

إلى ابني ، وقلبي طامح متوئب

وأبصرني لا أملك الأمر كله

تفرّد بالسلطان يحيى وجعفر

وذلك شرّ مستطير ومنكر

فهم عنده من سائر الناس أقرب

وصار إليهم ملكه اليوم ينسب

والفيت نفسى كالاسيرة ليس لى ،
وعم حوله ، فى ساحة المجد مذهب

ومالى من بين المواقب موكب
وجعفر أدنام إليه ، وإنه لأزور عنى نافر النفس أنكب

ومادام حيا لن أنال مرادى
ولن تبلغ الأوج الرفيع عمادى
فذكره هرون الرشيد وصيته وسيرته أمست تباط بجعفر

زبيدة أولى بالرشيد المطهر
زبيدة أولى بالضيعة معشرى
جوهرة فى لجة العز جوهري
ووجهى كضوء القابس المتنور (١)
ومن طينة العباس سرى وعنصرى

سأحتال فى يحيى وأحتال فى ابنه
وأبغيه ما استطعت الفوائل والمكرا
وأعمل فى ذاك المكيدة والفكرا

سأوعز للكتاب والشعراء
وأهل الفناء والقيان الوضاء
وبعض العبيد ثم بعض الإماء

الأعرابي : (٩) إن لي حاجة

ابن الربيع : إياك يا عريبُ واللجاجة

وما الذي يؤمنني إن لم تسر

الأعرابي : يؤمنك العهد

ابن الربيع : وأى عهد ؟

الأعرابي : هذا الذي حبوتني من رقد

ابن الربيع : ألم تكن تبغى أمير المؤمنين

أن تقصد الآن إلى فئائه

أنتم أعراب الفلا فيكم جشع

الأعرابي (٩) : ويحك ليس الخبث من إيلافي

ابن الربيع : كلا

الأعرابي : إذن أنحو الفلاة الآن لتطمئن

ابن الربيع : لا أرى ضامنا

إلا إذا حبست حبسا ههنا

إذا خرجت أن تكررا رجعا

(ينقر ابن الربيع على إناء صغير من النحاس قربه . يدخل رجال

مدججون في السلاح ويمسكون بالأعرابي)

الأعرابي : يُجرأ أرى تسألني ما الخبر

حتى إذا في أذنك وقر

ويأتى الى مولاه يسأله بأن
يؤتى مصرّاً أو خراسانَ جعفرًا
أو الشام أو أقصى البلاد مؤملاً

له البعد عن بغداد من خوف ما عرا

وهذا به والله أشبهه ، فالحزم

طريقته ، لكنني صحّ لي العزم

ولا حرج فيما أقول ولا إثم

سألقى إلى سمع الرشيد كلاماً

يُشيرُ عليه في الفؤاد ضراماً

أخبره أن المقرّب جعفرًا تجاوز حدّاً واستحلّ حراماً

ويحي إذا مارام إبعاده فما روم سوى ستر له ونجاة

ولو يستطيع غير ذلك خلته يُخبّئهُ في البید والفدّرات

سأخبره هذا ، وأكذب إن يقل :

زُبَيْدَ اصدقيني ، بيّني ، بحياتي !

وأنسبُ قولي للطعام وغيرهم إذا هم بي أو راعني بأداة

بنو برّمك بين الأنام عدائي

وجعفرُ عندي شرُّهم ، وحياته ،

إذا أنا لم أقتله ، مثل مماتي

« ستار »

(انتهى المنظر)

النشيد

لجعفرٍ في الخطوبِ رأى ينير الظلامَ
وكم تجلّى به إن رأى يحيى غام
أمكنها الأقدارُ ليس لنا من خيار
منذا برّد القضاء إذا استتمّ ودار
ياجعفرًا مادعاك إلى وداد الرشيد
ومجلس الأنس ليلًا بين شرابٍ وعود
إني دعاني الهوى إن الهوى غلاب
هل ذقت ثمر الحبيب حين إليك استجاب
إليك عني عذولي لست أحبّ العتاب
الله في الأرض ربّ وفي السماء إله
يقضى علينا فرضي وفوزنا في رضاه

المنظر الأخير

(دور البرامكة - يحيى وجعفر)

يحيى : الحبُّ أولُّه سهوٌ ، وآخره لهُوٌ ، وسائرُه
زهوٌ ؛ وظاهره بُهْلٌ ، وباطنه جَهْلٌ ،
وإنَّكَ قد (١)

جاوزتَ جهلاً إلى طَيْشٍ وتفریطِ

ماخِلْتُني بِكَ إلا حقَّ مغبوطِ

ورَظْتُ نَفْسَكَ يا ابْنِي كُلَّ توريطِ

نر : أبي ، بوْدَيَّ لو ساختَ بي القِدمُ

وَأَنْ ذَا السَّكونِ حولى كله ظُلَمُ

وَأَنِّي حَجَرٌ بالقاعِ منْجَظِ

أنتَ الخِلافةُ ، تديرُ وإِحْكاما

ووجهك النورُ إن اشراقها غاما

وَأَنْتَ سَيِّدُنَا الْأَسْمَى ووالدنا

وشِيعُنَا فى دَجَى الدُّنيا وقائِدنا

ونحو دارِ العلى والعزِّ رائِدنا

تُحَوِّ عَلمِنا وتَهوِّانا وتَهْدِينَا و تَمسَحُ الدَّمْعَ يَهْمى من مآقِينَا

لو قد بَرَزْنَاكَ عُمَرُ الدَّهرِ ماقدِرتَ

على جزائك بالمعروفِ أَيْدِينَا

ملءَ جَنَانِي هَوَاها يشوقُ نَفْسِي لِقَاها

تَوَوَّدَنِي ذِكْرُها أَسْهَرَ من جَرَّها

تَمَلَّكَ النَفْسَ مِنى حُبِّها و طغى * و نَابُها فى وَتِينِ القَلْبِ قد ولنا

عذلتُ فيها ضَمِيرِي لو يطاوعنى

وجدته نحوها صعباً يَنازِعنى

شوق إليها ، وأبغى الحزم ، يدفعني
لكنّ ميثاقه المرهوبَ يمنعني
إني لأهواه ، لا آلو ، وأهواها

متعةً روحى رضاه بعد رؤياها
وكم أكنّ من الخوف الشديد على

هذى الخلافة أن ينتابها عوج !
ونارها فى شغاف القلب تملج !
هذا ، لعمر أبيك ، البأس والخرج !

يحيى :

ودادها ، لى ، سمع العيش والبصر

جعفر :

يعشو إلى ضوئها روحى ويطلبها

غورى العميق ، وعنهما استأصطبر

هذا لعمر أبيك ، الضعف والخور !

يحيى :

لولا التقي خلتنى من ذاك أنتحر

جعفر :

هذا الضلال وهذا الطيش والغرر !

يحيى :

عن مثله ذو الحجا والأب يزدجر

جعفر : لكنها تسلب الأب الحضيف

وتستهوى العزوف ولا تبق ولا تذر

تكاد تهدر من إسفار جلتها

إلى ضميرى آى الله والشور

يحيى : بُنِيَ بَعْضَ الْهُوَى !

جعفر : مَا إِنِّ أَرَى سَبِيحًا إِلَى النِّجَاةِ ، وَهَلْ يَنْجُو أَمْرُهُ هَلَكًا

لَيْتُ هَوَاهَا عَلَى أَضْلَاعِي ابْتَرَكَا

قَدْ قُتَّ فِي عَضْدِي

قَدْ خَانَنِي جَلْدِي

لَسْتُ أَرَى مِثْلَهَا فِي النَّاسِ مِنْ أَحَدٍ !

حَسْبِي مِنَ الصَّبْرِ أَنِّي لَسْتُ أَلْقَاهَا

إِلَّا بِعَيْنِ رَقِيبٍ ! كَيْفَ أَهْوَاهَا !

حَسْبِي بِقَائِي عَلَى عَهْدِ الرَّشِيدِ وَأَنْ

الْقَلْبُ فِي سِرِّهِ الْأَخْفَى تَمَنَّاها

وَقَدْ تَرَاوَدَّنِي نَفْسِي لِأَخْبَرَهُ

سِرِّي وَتَدَفَعَنِي دَفْعًا وَأَنَّاها

إِذَا أَرَدْتُ إِلَى التَّصْرِيحِ خَيْلَ لِي

أَنْ لَيْسَ يَرْضَى لَهَا كَفُوءًا مِنَ الْبَشَرِ

يَقُولُ شَمْسِي ، وَحَيَّ جَعْفَرُ قُرَى

وَلَا أَرَى غَيْرَ أَنِّي رَاكِبُ الْغَرَرِ

وَاللَّهِ مِنْ قَبْلُ قَدْ بَالَعْتُ فِي الْحَذَرِ

وَقَدْ تَهَبَّطْتُ حَتَّى لَاتِ مِصْطَبِرِ

يحي : إِنْ كَانَ أَعْظَمَ مَا تَخْشَى تَعْلُقُهُ

بِهَا ، فَذَاكَ لِعَمْرِي ، لَسْتُ أَخْشَاهُ
أَخْشَى حِمِيَّتِهِ إِذْ نَحْنُ عُنْصُرُنَا

مَنْ الْمَوَالِي ، وَهَذَا لَيْسَ يَنْسَاهُ
جُمْفَرُ : يَا أَبَتِي ، إِنِّي وَاللَّهِ أَعْرِفُهُ
وإِنِّي يَا أَبِي فِي ذَاكَ أَنْصِفُهُ
إِنَّا ، بَنَى بَرْمَكٍ ، فِي عَيْنِهِ صُورُ

مَنْ الْكَمَالُ تَفُوقُ الْعُرْبُ وَالْعَجَمَا
زَنَا خِلَافَتَهُ حَتَّى لَقَدْ سَمَقَتْ
إِلَى السَّمَاءِ وَقَدْ بَاهَى بَنَى الْأُمَمَا
لَكِنَّهُ يَا أَبِي ذُو غَيْرَةٍ وَلَهُ
فِيهَا هَوًى لَيْسَ عَنْ خَلْقٍ يُوَارِيهِ
يَقُولُ لِي : هِيَ عَذْرَاءُ زَهْرَةٍ آ
بَائِي وَغَايَةُ أَوْجِ الْعِزِّ وَالْتِيهِ
حَتَّى وَلَا أَنْتَ يَا حَبِيبِي تَشَاكَلَا
إِلَّا عَلَى وَجْهِ تَقْرِيْبٍ وَتَشْبِيهِ
هَذَا الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَاللَّهُ يَنْعَنِي
مَنْ أَنْ أَصْرَحَ فِيهَا أَوْ أُنَاجِيهِ
يَحْيَى : بُنِيَ إِنْ قُلُوبَ النَّاسِ قَدْ جُبِلَتْ
عَلَى مَحَبَّتِهَا الْأَدْنَيْنِ فِي النَّسَبِ
لِذَاكَ يَا ابْنِي حُبُّ الْوَالِدَيْنِ وَحُبُّ

الْأَخِ وَالْأُخْتِ حُبًّا وَاشْجِ السَّبَبِ
وَالْحُبُّ غَيْرَانُ حَتَّى فِي الْمَحَارِمِ لَوْ

لَا الدِّينُ قَدْ أَوْقَعَ الْأَطْهَارُ فِي الرِّيبِ
فَرَبَّ أَرْمَلَةٍ أَبْنَاؤُهَا كَرِهُوا
حِينَ لَهَا مِنْ أَبِيهِمْ بَعْدَهُ بَدَلُ

وربُّ بنت أبوها بات يكلؤها
 خوفاً عليها ، شفيقٌ قلبه ، وجِلُّ
 حتى إذا قيلَ : زوّجها ، تخوّف أن
 يكون في ذلك المكروه والزَّلَل
 كذا النفوسُ ، وهذا الحبُّ كالزُّبْد
 يمضي جُفَاءً متى تمَّ النكاح وما
 أريدَ إلا لحفظ النفس والولد
 وليس هرون بدعاً ، إنه بشرٌ ،
 وإن يُبْلَهُ الهوى حيناً عن الرّشدِ
 وقد سمعت أحاديثاً . . .
 جعفر : ملفّقة
 من أم جعفر ، لا تأبى لذاتها
 إن ضميرى ليخشى من وقائعها
 يحيى : لعلّ ذاك ، ولكنى نظرت فلم
 أقدر على درك شيء من دوافعها
 وإنه ابني ، فإن كان التّعزُّز لا
 يطبوه ، فالرأي أن أمضى له الآنا
 ما إن أرى خطةً إلا نكاحها
 أو أن تسير إلى أقصى خراسانا

جعفر : أبي ، دع القَدَرَ المناسب يَمْضِ كما
شاءَ المهيمن في أعلى السموات
لا تذهبنَّ إليه ، عَدُّ فِكرِكَ عن
هذا جميعاً ، ولا تحفل بمنجاتي
إن الرياح إذا هبَّتْ نَفِيرُ سبيهِ
ل المرء صبرٌ علي الجَلَلِ وإِذعانُ
ليس الذي قلتَ رأياً ، لا ولست أرى
أنى ستبعدني عنها خراسان
لسوف أصبر نفسي ، لا يقالُ له :
« أمسى حبيبك منك المَهْدَ يختان »

يحيى : كلا بُنَيَّ ، سبيل الحزم واضحةٌ
إني أخاف من المكروه أحياناً
جعفر : شاور أخى الفضل . . .

يحيى : رأى الفضل بعدك عن
ما في البلاد ، قصياً حيثما كانا
قد صَحَّ عزمي ، سبيل الرأى ناصعةٌ
لا أبتنى بعد ما قد ذاع برهاننا
قد حمص الحق لي ، قد بان ، قد بانا

إِنِّي أَخَافُ مِنَ الْمَكْرُوهِ أَحْيَانَا
لَأَذْمِينَ إِلَى إِيْوَانِهِ الْآنَا

جعفر : لاتذهبنَّ إليه ..

(يحاول جعفر أن يشي يحيى وَلَـكِن يَحْيَى يَخْرُجُ)

وَنَحَ قَلْبِي قَدْ
نَادَى أَبَى السَّيْفُ مَسْلُولاً عَلَى عُتْقِي
إِنَّا إِلَى اللَّهِ ، إِنَّا رَاجِعُونَ لَهُ
يَقْضَى وَنَرْضَى ، وَلَيْسَ الصَّبْرُ كَالْقَلَقِ

« ستار »

(انتهى المنظر)

نشيد الختام

الشيخ يحيى الجليل مضى إلى هرون
وما قضاؤه إلا الهه هاء سوف يكون
إننا إلى الله ربى إنا له راجعون
الويل يا بغداد إن رأس جعفر طاح
إذا أصيب فقد يسود وجه الصباح
وآل برمك طرأ زهر الوجوه صباح
الويل يا بغداد إن ملك برمك باذ
سوف يشيع الفساد بين جمع البلاد

(انتهى القسم الثانى من نكبة البرامكة)

ولك أن تستبدل النشيد الأخير بالنشيد

الافتتاحى الذى فى القسم الأول

«والحمد لله»

تذييل

المنظر الأول ونشيدہ

- (١) رمح السماء : إشارة إلى السماء الرامح .
(٢) مخدعي : إما بفتح الميم وإما بضمها — وأصل المخدع بضم الميم ، الخزانة ، وبفتحها من خدع الضب إذا دخل في جحره — والمراد هنا الحجرة الخاصة ، أو مانسميه حجرة النوم .
(٣) أفهق واهي الجوف إلخ : عني به الزق ، وسماه أفهق لا تساعفه ، وواهى الجوف لأن ما في جوفه يخرج منه . ونشاج ، لأن له صوتا كالنشيج

- (٤) هذا البيت من شعر أبي نواس في جيمية له رائعة وبعده .
يسمى بها خنت في لفظه أنت من نسل آذين ذو قرط ودواج

المنظر الثاني ونشيدہ

- (١) البسل هو المكروه والحرام .
(٢) سوق العروس : موضع بينغداد لأدرى إن كان قد أخطأ على أيام الرشيد أم بعد ذلك . وقد ذكره المعري في قوله :
وما أربى إلا معرس معشر هم الناس لاسوق العروس ولا الشط
(٣) تقول : أيها المذكر والمؤنث إن شئت — هكذا نقل سديويه .

(٤) يوشكان يدران : أجود بعد «أوشك» أن تجئ بأن ، وحذفها جاز
ولك أن تقول :

إن ثدي يكاد يدران إلى طفل رضيع
ولكن هذا يخرجك إلى وزن آخر

(٥) النفق المكنون : لا أحسب أن العباسيين مع ما أوتوا من اقتدار
كانوا يستطيعون أن يحتفروا نفقا يجتاز من شرقى دجلة إلى غربيها
ولكن الخيال وصناعة القصة اقتضت أن نفترض وجود نفق سرى بين
دور البرامكة وقصر الرشيد . وكأن هذا رمز إلى ما كان بين البيتين
من واشج المودة

(١) هكذا الحب جسور إلخ - هذا مأخوذ من قول سويد بن أبي كاهل :
وكذاك الحب ما أشجعه يركب الهول ويعصى من وزع
المنظر الثالث ونشيد

(١) نعم أنت يا أميمه : إما على تقدير نعم المرأة أنت وتكون أنت
مخصوصاً وإما على نحو ما رووه شهدت صفين وبثت صفون -
شرح الكافية . الأستانة هامش ٢ - ٣١٧ - والأول أولى ، إذ
لا يسند الفعل إلى الضمير المنفصل ويؤيده قوله تعالى : ساءت مستقرا -
وقول ذى الرمة : « نعمت زورق البلد » .

(٢) من ماره يعيره أى أعطاه الطعام والميره - يعيرنى : يغذونى .

- (٣) ما تبتغى الحرب العوان إلخ - هذا الشطر ارتجز به أبو جهل يوم بدر ،
وبعده ؛ بازل عامين صغير سنى .
- (٤) الأوام - العطش ، بضم الهجمة الأولى .
- (٥) والقلب منى إلخ - شطر يستشهد به العروضيون فى الرجز غير المشطور
وقبله : القلب منها مستريح سالم .
- (٦) أب بالتضعيف ، أى حن ، من الحنين . والصادى : العطشان .
- (٧) خال الصدى : خلت السحاب ، أى ظننته يعطر . الصدى العطش .
- (٨) السبيط : جمع سبيطة وهى عود النخل العريض الأصفر الذى ينبت
عليه التمر . المرفض بتضعيف الضاد ، المتشتت .
- (٩) تذمم من كذا - أعرض عنه كراهة أن يذم ، ومن حديث محمد بن
المنشور مع فيروز حصين أنه ناداه فكادهم بأن يعرض عنه ثم تذمم
فخرج عليه - وهذا الخبر أورده صاحب الكامل مفصلاً .
- (١٠) ووجيت بالفلاة إلخ - الوجى وجع يصيب الخف . والفلاة : الصحراء
والعنس الناقة . وأغر بنا ههنا محاكاة للرشيد وتعالىه .
- (١١) ولك أن تزد مكان « لا يفتن » - لا يوتغ بضم الياء - أى يهلك .
- (١٢) مما أراها - أى كثيراً ما أراها - أو . من شأن رؤياى إياها أنها تفعل
كذا وكذا . ولك أن تقول ، بسبب رؤياى إياها ، كقوله تعالى :
مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً .
- (١٣) الأزل . الشدة . الدحض ، أصلها سكون الحاء ، المسكان الزلق .

(١٤) اغيثا تحمل النافذة إلخ — هذا يقوله عمر بن سلمة في الرشيد — طبقات
ابن المعتز ، دار المعارف ، ١٥٠ .

المنظر الرابع ونشيد

(١) فدافدها — جمع فدغد وهو الصحراء — أى فدافد نواياها وصحاريها
مجهولة .

المنظر الخامس ونشيد

العرض الصامت كثير في الروايات الشكبيرية . والشاشة تجعل أمره
هينا الآن .

المنظر السادس ونشيد

(١) مثلما كنا عهدنا — أى مثلما كنا نعهد أنفسنا — قال الهذلى :
عمرو وعبد مناف والذي عهدت يطن عرعر أبى الضيم عباس

المنظر السابع ونشيد

الحوار هنا ثرى ركيك لأن أصحابه — غير الرشيد — أعاجم .

المنظر التاسع ونشيد

(١) المتنور بالبناء لاسم المفعول : أى الذى يتنوره المرء ، أى يرى نوره من
بعيد وهو من قول عروة بن الورد :

ولكن صعلوكا صفيحة وجهه كضوء شهاب القابس المتنور
ولك أن تجعله بالبناء للفاعل صفة للقابس .

المنظر الأخير ونشيد

(١) الحب أوله هو - هذا كله من البحر البسيط وأشطاره ، آخره ،
ظاهرة ، إنك قد .

(٢) شوقي إليها وأبغى الحزم - أي مع أنى أبغى الحزم فالواو للحال ،
وحذف الضمير الرابط كما في قول الآخر : نجوت وأرهنهم مالكا - ولك
أن تمشد « خلاف الحزم » مكان « وأبغى الحزم » وما ثبت أحب إلى .

- إرشاد وتوجيه -

(١) حديث العباسة في المنظر الثاني من قولها « ليت شعري ما الذي رأيته
حتى عرفتني » إلى آخره - ثم حوارها لنوال - كل ذلك فيه طول قد
يجعل أمر حفظه وتمثيله عسرا ، فالرأى اختصاره والحذف منه .

(٢) وحديث جعفر في المنظر الثالث من قوله : يا نوم هل تلم بي إلى قوله
« أهلا بسيدتي » طويل جدا - والرأى أن يكتفى بقوله من يا نوم هل
تلم بي إلى « ومن جمال وجهها يعيرني » ثم يلي هذا قوله « أعرفه هذا
صدي بنائها » .

(٣) أغنية أبي زكار : هيهات أم حكم - يحسن أن يكتفى منها بالبيت والبيتين .

(٤) حديث ميسون ، الذي في مكان النشيد ، في المنظر الخامس يمكن
اختصاره أو حذفه وقد تُحسِّن إبرازة الشاشة هو والعرض الصامت
الذي معه ولا أحسبه يكون صامتا على الشاشة .

بروفيسور عبد الله الطيب

• ولد غرب الدامر سنة ٢٥ رمضان ١٣٣٩ هـ
الموافق ٢ يونيو ١٩٢١ م

• والداه الطيب عبد الله الطيب وعائشة جلال الدين
الطيب وهو ابن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب.

• تعلم بمدارس كسلا والدامر وبربر وكلية غردون بالخرطوم
والمدارس العليا ومعهد التربية ببخت الرضا وجامعة لندن كلية
التربية ومعهد الدراسات الشرقية والإفريقية.

• نال الدكتوراة من جامعة لندن SOAS سنة ١٩٥٠ م.

• عمل بالتدريس بأمدرمان الأهلية وكلية غردون وبخت
الرضا وكلية الخرطوم الجامعية وجامعة الخرطوم وغيرها.

• تولى عمادة كلية الآداب ١٩٦١ . ١٩٧٤ م.

• عين عضواً عاملاً بالمجمع اللغوي بالقاهرة ١٩٦١ م.

• تولى تأسيس كلية عبد الله بابيرو بكانو نيجيريا ١٩٦٦ م.

• عين مديراً لجامعة الخرطوم سنة ١٩٧٤ . ١٩٧٥ م.

• تولى إدارة تأسيس جامعة جوبا ١٩٧٥ . ١٩٧٦ م.

• عمل أستاذاً ممتازاً مدى الحياة (PROFESSOR EMARITEF)
بجامعة الخرطوم ١٩٧٩ م

• له عدة مؤلفات ودواوين شعر.

• منح الدكتوراة الفخرية من جامعة الخرطوم سنة ١٩٨١ م

وجامعة بابيرو سنة ١٩٨٠ م وجامعة الجزيرة سنة ١٩٨٩ م.

• شارك في عدة مؤتمرات في السودان وخارجه.

• أول رئيس لمجمع اللغة العربية بالسودان منذ تأسيسه سنة
١٩٩٠ م وحتى وفاته.

• له مساهمات في الإذاعة والتلفزيون، فسر القرآن الكريم
كله في إذاعة أمدرمان سنة ١٩٥٨ . ١٩٦٩ م مع قراءة الشيخ
صديق أحمد حمدون.

• له تفسير جزء عم ١٩٧٠ م وجزء نبارك ١٩٩٠ م وأعد جزء قد
سمع.

• عمل أستاذاً للغة العربية في جامعة سيدي محمد بن عبد
الله بفاس المغرب ١٩٧٧ . ١٩٨٦ م.

• حائز على جائزة الملك فيصل العالمية سنة ٢٠٠٢ م

• توفي ٢٢ يونيو ٢٠٠٢ م

